

عنوان  
٢٠١٠ - ١ - ١٩

# شاطئ الغرام

( ٤٥٠ )

إعداد وتقديم  
داليا محمد حسين

وكيل التوزيع العام  
دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع  
ش.م.م.

الإدارة العامة والتوزيع  
ص.ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع باتأً نقل اي قسم او جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة .. مرئية او صوتية .. إلخ إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

# روايات عبير



No: 450

قوى الخير وقوى الشر . يدور بينهما صراع أزلي، أبدي .  
وغالباً ما ينتصر الخير ولكن بعد عناء .

أراد جاك أن يبرهن على ذلك عملياً . وجاء إلى جول كوف التي هجرها منذ زمن بعيد . ليكشف عن حقيقة من أرادوا السوء بشركة جده .

## ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠	ج	٣	مصر	٧٥٠	ف	الكويت	٢٠٠٠	ل	الامارات	٧٥	د	المغرب	١٠	د	الاردن	١	د	البحرين	١	د	ليبيا	١	د	تونس	١٠	ر	قطر	٥٠	ر	اليمن	١	د	مسقط	٦	ر	السعودية	٧٥
-------	------	---	---	-----	-----	---	--------	------	---	----------	----	---	--------	----	---	--------	---	---	---------	---	---	-------	---	---	------	----	---	-----	----	---	-------	---	---	------	---	---	----------	----

# مُوْهَانَة

## الغلاف الأمامي

تعشق ماريا حياة البحر والحيتان . وكانت الوظيفة التي أسندها إليها وايت مارلو فرصة عظيمة لها لتعيش الحياة التي تهواها بين هدير البحر وأغانيات الحيتان . ولكن هل ستندم لها حياتها الهاشة التي اختارتها لنفسها ؟ لا ، لم يحدث ذلك ، لقد قفز إلى حياتها فرقان سلب قلبها وقلب حياتها .

هل ستنتفع الأقدار قصة حب عندها تنتهي نهاية سعيدة ؟  
أم سيمتزج بها العذاب والشجن ؟ هذا ما سنعرفه من أحداث الرواية .

Gege86

# مُوْهَانَة

## شخصيات الرواية

ماريا سانتوس : سيدة شابة جادة متخصصة في علم الأحياء البحري . تمتلك مركبةً أسد إليها إدارة أسطول من المراكب يقوم برحلات لمشاهدة الحيتان .  
جاك مارلو : رجل شاب ، له تصيب في الأسطول الذي يمتلكه جده إلا أنه ترك العمل في البحر من وقت طوبيل إثر مشاجرة مع جده .

وايت مارلو : جد جاك وصاحب أسطول مارلو .  
ميجيل : أحد البحارة وأبن عم ماريا .

Gege86

سانتوس' أمامة، طوى الجهاز ووضعه في جيب سترته  
 وقف وبده في وسطه ، ينظر إليها، كان رداءه الكحلي مفصلاً  
 بحنكة، وسترتة مفتوحة على قميص أبيض، لم ينظر إلى ساعته ولكن  
 استطاعت 'ماريا' أن تخيل ما يفكر فيه . لقد جاء ليختبر قدرات  
 السيدة الشابة التي تأخرت خمس دقائق ونصفاً.  
 - الانسة 'سانتونس'

كان صوته بارداً ، أخش ، متغطساً أكثر مما اعتاده .  
 جاهدت السيدة الشابة حتى لا تناول به . أن تكون قائدة عوامة  
 مؤسسة 'وايت مارلو' لراقبة الحيتان كان له بالتأكيد كثير من  
 الامتيازات لكن لم يكن من بينها الاختكاك بهذا الشاب الوارد  
 أجاب

- نعم، أنا 'ماريا سانتوس'، أسفه على التأخير . لكن كان هناك  
 حوالي عشرين حوتاً في 'ستلواجون' ولم استطع إدارة المركبات دون  
 المخاطرة بجرحها .  
 قطب حاجبيه :  
 - لم تستطعي العودة، لأنك كنت محاطة بالحيتان؟  
 بماذا تجبيه؟ هذا تماماً ما حدث ، لكن كيف تشرح لهذا الرجل  
 المتهكم المائل أمامها؟  
 عبر الهاتف ، استطاعت أن تحدده بوضوح وثقة . لكن الآن ، في  
 مواجهته، فقدت كل وسائلها .

شدت الجبل بقوّة وبحثت بعينيها عن بحار صغير يساعدها في  
 سحب المركب الكبير نحو الرصيف دون جدوى .  
 انطلقت من بين شفتيها كلمات تعبر عن الغضب بالبرتغالية .  
 قال 'چاك':

## الفصل الأول

دخلت 'ماريا سانتوس' ميناء 'جول كوف' . عند ذلك اوقفت محركات  
 дизيل وخفضت السرعة إلى أربع عقدات . لقد واجهت في القناة رياحاً  
 غير تقليدية؛ هيئت بعرض المجرى بينما واجهتـ في نفسهاـ شعوراً  
 طفيفاً بالغثيان . لقد ازمعت بالدخول إلى الميناء في هذا اليوم الصحو  
 لترقب الحيتان . خلفها يمتد 'ستلواجون نور'، أغنى الرابعي البحرية  
 في المحيط الشمالي . حيث ذاتي لفقدان الأسماء والطيور البحرية  
 والحيتان . وأمامها عند الشاطئ تتناثرها العوامة 'مارلو' المسؤولة عن  
 إفساد هذا النهار .

لم تقابل 'ماريا' آبداً 'چاك مارلو'، لكنها تعرفت عليه من أول وهلة:  
 إنه عريض المنكبين كجده ، اشتقر ، عيناه زرقاواني حادتان مثل عيني  
 قرصان 'يانكي' ويتميز بقدر يكفي من الفطرة الديكيل عوامة باكمتها .  
 كان يتحدث في تليفون محمول بينما يتابعها ببصره لكن عندما توقيتـ

- إنني أواقف تمامًا.

توردت وجنتها خجلًا. إن حاسة سمع هذا الرجل أنقى من المجرسات! قالت:

- لم تبعد الحيتان عن مركبي أكثر من عشرة أميال يا سيد «مارلو». والميثاق الخاص بحماية الثدييات البحرية يشترط بوضوح أن .. قاطعها بحركة من يده . وقال ساخرًا:

- يبدو أن الثدييات البحرية هي التي ليست في حاجة إلى حماية. شدت «ماريا» الحبل حول ممسك الحمال وجاهدت نفسها حتى لا تنفجر غيظاً . لم تكون ذات مزاج عصبي . لكن هذا الموقف لم تعتد مثله . كانت متاخرة ، ترتدي ، «بلاوفر» قديماً و«جيبيزا» كالج اللون لوعدها كانت تود أن يكون مهنية خالصاً . وإذا لم يات أحد رجال طاقم البحارة على القور على الرصيف فستكون مجردة على إرساء السفينة بمفردها ، ياله من عمل جيد!

كما لو كان قد قرأ ما يدور في ذهنها . مشح الخمسة عشر متراً طول هيكل المركب «سيبريلوس» - بعينيه ثم نظر إليها في دهشة . سالها غير مصدق :

- هل خرجت بمفردك؟

- نعم «سيبريلوس» مركبي . منذ أعوام وأنا أبحر به بمفردي . رمقها بنظره فاحسنه وتوقفت عيناه لحظة عند جذعها .

احمر خدا «ماريا» ليس فقط للتقدير في أنه ينظر إلى معالم أنوثتها لكن أيضًا لرأيه النافع عن قدرتها البحرية . لقد التحقت بالعمل منذ سنين عندما تقاعد «وايت» العجوز إن إصابته بازمة قلبية ولقد وقع عليها الاختيار لخبرتها . كانت تعرف كيف تقود مركباً وتركب البحر كال舳艋 العجوز . أن يعتقدنا أحد أنها غير كفافة . يجعلها هذا

### تستحيط غضباً

أكتب له بصوت حاد:

- لا تقلق بشأن المراكب «مارلو». إنها لا تخرج بدون طاقم كامل .

- لقد أحسنت صنعاً بتوصيتك ذلك

ظل الرصيف خاويًا . كان عليهما دون شك أن تلزم أحد البحارة الصغار بانتظارها حتى يساعدها في شد «سيبريلوس» إلى الشاطئ عند عوتيها لكن كان سيترتب على ذلك إضاعة فترة بعد الفطور بينما لا يتحمل العمل ذلك .

داعب الريح طرف سترة «جاك مارلو» . نفس الريح الذي كاد أن يطلب المركب في عرض البحر . لو لم تأخذ قرارها على الفور صاحت وهي تلتفت إليه حبل السفينة الضخم .

- خذ . النقل

رجع إلى الوراء . دهشاً وكاد أن يفقد توازنه .

اصاب الحبل المبلول قميصه ببعض من الطين وأفسد ببطولته المكتوي بروزت عضلات ذيكيه . لكن عكس كل التوقعات . لم يتبس بكلمة . فزعت «ماريا» لحظة . كانت نظراته التي رملها بها ان تتفق هيكل المركب . وعلى الرغم من ذلك أمسك الحبل وشده بكل قوته وربطه في الرصيف بحركة ثابتة .

ندمت «ماريا» على تصرفها . إن «جاك مارلو» لا يملك فقط أكثر من ثلاثة مراكب «مارلو» . لكن بالإضافة إلى ذلك فهو يمتلك شركة التامين البحرية التي كتبت «ماريا» لنديها كل عقودها . من الممكن فصلها عن العمل مخاطرها بإغراق شريك رئيسها .

بحثت عن كلمات للاعذار لكن عندما رأته منحنية . يربط العقدة الثانية من الحبل فلزت إلى الرصيف في رشاشة بالغة .

انتصب

صدره

كان

حمل

عيبي

بالتأكيد

استشفت

قد حيرها

بدأت

وللحق

ليس سانجا

مهني

استعادت

الخلفين

- سيد

- وهانتا

- حمسنا

استدارت

مكتبا

تبعها

يا إلهي

بشكل يرفض تقبلاه.

إن شعرها الأسود الداكن يتناقض مع بشرتها الرقيقة ناصعة البياض، وعيناها الفاتحتان تظهران براقة وحكمة كبيرتين، لكن كان هناك شيء آخر بها . شيء نسيه أو بعد عن حياته في العشر السنوات الأخيرة، الأسلوب المباشر ، النظرية الصريحة ، الرقة في طرائقه نطق الحروف الساكنة . مما يشير كمن يستطيع معرفة ذلك إلى أنها من أصل برتغالي . لقد أعادته تلك السيدة إلى البحر .  
 لقد كان شعرها معقوداً في جديلة طويلة تتحرك في كل خطوة من خطواتها . لقد فتن "چاك" بمشيتها المتمايزة .  
 وضفت يدها الرقيقة فوق عمود ونظرت إليه .  
 - هل تخصل النهايات إلى المنزل ؟ سادم "سالينت" ، عاملة المقاومة تحرص دائماً على تقديم القهوة ساخنة .  
 أجابها :  
 - كلا .

دون أن تبدي تعليقاً، واصلت السير ، مارة أمام المرفأ حيث رست المراكب الأخرى التابعة لـ "ماريو" ، التي يبلغ طولها ثلاثة متراً بعد يوم عمل طويل في البحر .  
 جاعت مياه الميناء في موجات صغيرة تخطي أبواب ذاكرته . تصاعدت من المروأة الحلة اللطخ واللطخات . كما نذكر جبل السفينة الذي قذفت به إليه بشكل غير متوقع . وعادت إليه ذكريات مؤلمة للفترة التي عمل فيها على ظهر نفس المركب .  
 في لحظة واحدة أيقنلت "ماريا سانتوس" ماضياً في نفسه يفضل ان يفلل خامداً إلى الأبد .  
 لقد انشغلت تلك السيدة ناراً كان في صالحه إطفاؤها على الفور . إن

افتسب ومسح يديه في ينظلوه . ثم وقف أمامها وقد عقد يديه فوق صدره .

كان وجهه حاد الملامح وذقنه مربعاً وأنفه يبدو مكسوراً عدة مرات . حمل إلية في غطرسة . فهمت من نظراته الحادة المتهكمة المتبعثة من عينيه الزواقيين أنه غير مجد أن تتكل نفسها بالاعتذارات . إن يصدق - بالتأكيد - أنها نادمة على تصرفها هدأعتبر وجهه وعلى الرغم من ذلك استخفت برأيك مكر يكتشف عن سخرية لم تكن لتتوقعها .  
 لقد حيرها التغير كما حيرتها غطرسته ، إلا أنه من الواضح أنها بدأت تجده جذاباً .

وللحق ، هو جذاب جداً ! إنها تجاهد حتى تحول بصيرها عنه . لكنه ليس سانجاً لقد فهمت من تعبيره أنه على دراية كاملة بالنيار العاطفي الذي سرى بينهما . ومع ذلك ، لم يكن الوقت مناسباً لאי اندفاع غير مهني .

استعادت أفكارها ورجعت للخلف خطوة واحدة يديها في الجيبين الخلفيين للبنطلون الجينز ، رفعت ذقనها في تحد .  
 - سيد "مارلو" ، إنه أنت من حدد هذا الوعد . هاناذا .  
 - وهانتا أيضاً ! لكنني لم أصر على أن يتم هذا اللقاء وسط تيارات الهواء . ربما يمكننا النزول إلى المكتب واحتساء قنج من القهوة .  
 حمسنا .

استدارت على عقبيها وتوجهت نحو الحجرة التي يستخدمونها مكتباً وفي نفس الوقت شبaka لحجرة التذاكر .  
 تبعها "چاك" وعيناه ملتبستان على قوامها المشوّق مفكراً في أسلوبها العنيف الذي كان أن يسقطه في الماء .  
 يا إلهي ! هذا الجسد الانوثوي المختلف تحت مظهر بحار يشحذ خياله

- عن مجموعة المراكب التي تديرها وموظفيها .  
 سادت برهة من الصمت .  
 أجبت أخيراً :  
 - سيد 'مارلو' . أعرف أن الحوادث قد تنجم عن سوء صيانته المعدات  
 أو التسفل بعض الشيء في الإجراءات أمام تأمين هامش ريع أكثر  
 أهمية ، لكنني استطع أن أؤكد لك أن هذه ليست الحال . كما استطع ان  
 أطلعك على كل الأوراق الخاصة بصيانته الأسطول .  
 - حسناً . وأريد أيضاً كل المعلومات المتاحة الخاصة بالعادن ،  
 والمصروفات وفوائير الدفع ، كذلك بيانات موظفيكم .  
 توقف فجأة وتلقت نحوه . تلاقت نظرتها بنظرته .  
 - يجب أن تتحدث في ذلك مع جدك يا سيد 'مارلو' . لا استطاع ان  
 أفعل شيئاً من أجلك .  
 - يا أنسنتي . كوني موضوعية . جدي تحت رعاية الأطباء الذين  
 منعوه عن العمل مدة ثلاثة أشهر على الأقل .  
 رفعت 'ماريا' كتفيها في تحد .  
 - إنني يجب عليك الانتظار .  
 - هذا مستحيل . إنه عمل واجب السرعة .  
 ادرك أن هذه السيدة لن تكتفي بهذه العذر التافه فاضاف .  
 - حتى لو استطعت الانتقام فسيكون من الصعب أن تحدث مع  
 جدي . أنت لا تعلمين أن علاقتنا أقل ما توصف به أنها متواترة .  
 - أهذا صحيح ؟  
 - أريد أن أتأكد أنك لا تتوانى الحسابات جميعها وخاصة تلك  
 المتعلقة بالعمليات الأخيرة . ولا أطلب منك بحث كل هذه الأوراق بل  
 تسليمي إياها .
- انجدابه إليها يشبهه انجداب البحارة عديمي الخبرة إلى المياه الخطرة .  
 لكنه ليس بحراً غشياً كما انه ليس لديه النية في الفرق . لقد جاء  
 من أجل العمل . ومن أجل أن يتأكد أن هذه الشركة التي تساوي مليوني  
 دولار ، ستستمر في تحقيق العائد الذي كانت تحمله مع 'وايت'  
 الكبير .  
 رمقته مديرية أعمال جده الجديدة بنقرة جديدة . ثم كانها تقرأ أفكاره  
 سالته :  
 - هل جلت بخصوص التقرير الأخير عن الأخطال الذي قدمته لكتبة  
 الشهر الماضي يا سيد 'مارلو' ؟  
 - نعم في الحقيقة ...  
 - اعتقادك أن الأوراق كانت منتظمة بشكل كافٍ .  
 - هذا صحيح . تماماً مثل الثلاث خسائر الأخرى . بذلك يصبحن  
 أربع خسائرمنذ شهرين وهو تاريخ توقيع إدارة مجموعة المراكب .  
 - لا طائل من ذكريري بذلك . لقد كنت الأوراق بنفسى .  
 - إن كان علىك أن تشكى في أن شركة التأمين ستساءل عن ذلك .  
 أدركك أخيراً مقصدك . فتورد وجنتها .  
 - لقد أجبت على كل استئنافكم في التلقيون يا سيد 'مارلو' لا اعتقاد ان  
 ذلك سيختاج إلى تحقيق رسمي !  
 كما لو أن الشركة تعلن مقدمًا علماً بها ستدخل في أعمالهم .  
 لكن فضل 'چاك' الأيزيد الوضع سوءاً .  
 - هذا ليس تحقيقاً رسميَاً .  
 - في هذه الحالة . ماذا استطع ان أقدم لك يا سيد 'مارلو' ؟  
 - تزوديني بالمعلومات .  
 - عن ماذَا ؟

- ماذا تفعل هنا إنن ؟ هل تعطل تليفونك؟  
 - كنت اعتقد ان بحضورى شخصياً ستترتب الامور .  
**زمر وابت في سخرية**  
 لا ينقصنا إلا مساعدة رجل تركنا نهوي منذ عشر سنوات  
 لم نعد بحاجة إليك الآن كما كنا نحتاج إليك في تلك الوقت  
 حتى لو كنت غارقاً في عمق البحر فلن تعرف ب حاجتك إلى منقذ !  
 لاحظت 'ماريا' أن توتر الرجل يتضاد مع حركة المد في الخريف .  
 تهض بعنف وصائح  
 لقد خضت أعمق البحار و أنوي الرجوع إليه  
 وضعت السيدة الشابة بفترها فوق المكتب . ووافت بين 'وابيت'  
 وخفده  
**صاحب 'ماريا' في لطف**  
 - لن تذهب إلى أي مكان يا 'وابيت' ما لم تخلد للراحة قليلاً الآن .  
 إنها لا تعارضه . لقد استطاعت أن تلاحظ أن 'وابيت' يظهر . غالباً -  
 كثيراً من التعقل ما يكن هناك تحد له .  
 - ومن ناحية أخرى ، ماذا تفعل في المكتب ؟ لقد قال الأطباء ثلاثة  
 أشهر يا 'وابيت' .  
 عرفت أنه سيعقب ذلك العاصفة . عقدت ذراعيها فوق صدرها ل تستمد  
 بعض الشجاعة . لقد أصبح التوتر واضحاً ولموسماً الآن .  
 - شهران بالفعل وأنا مستسلم لهذا الهراء .  
 لم يبنه 'وابيت' من جملته وتنظر إلى 'ماريا' مقطب الحاجبين قبل أن  
 يعاود الجلوس .  
 انقللت تنهيدة من بين شفتي 'ماريا' . إن كل حواسها متيبة وفي  
 انتظار أسوأ الأمور من قبل هذين الرجلين ذوي العيوب الزرقاء

اجابت وهي متوجهة إلى المكتب .  
 - أوه ! أعرف جيداً ماذا تطلب مني .  
 - حسناً . ساحرصن على أن تكافئني على جهودك .  
 اجابت بنبرة جافة وهي تحبظ بقدمها  
 إنها ليست مسألة مكافأة يا سيد 'مارلو' إنها مسألة إخلاص . أنا  
 لا استطيع فعل ذلك .  
**فتحت باب المكتب بعصبية وسبقته إلى الداخل .**  
 صاح 'وابيت' من خلف مكتبه المكس بالملفات .  
 - تباً ماذا يحدث هنا ؟  
 في البداية ، لم يتحرك أحد واستطاعت 'ماريا' ان ترى عينيه  
 الجادتين الزرقاويين تتظاران في عداء . أغلقت الباب حتى لا يحدث صوتاً .  
**سال الرجل العجوز :**  
 - ماذا إنن ؟  
 - كيف حالك يا 'وابيت' ؟  
 - سأكون بخير عندما تفسر لي ، ماذا أتيت تفعل هنا ؟  
 - هذا يدهشني ، لكن يمكنني أن أحاول . لقد كنت اتحدث عن مسألة  
 خاصة بالذالمين .  
**سال 'وابيت' 'ماريا' وهو يركز عينيه عليها .**  
 - هل هذا صحيح ؟  
 اعتلت وجهه مسحة غضب ، وهذا ما نهى عنه الأطباء بالتأكيد .  
**اجابت في هذه :**  
 - نعم .  
 - هل طلبت منه أن يحضر ؟  
 - كلا .

التشابهة.

قام الجد بحركة تنم عن نفاد صبره.

قال في سخرية:

- أتفن أنت قد تعرفت على حفيدي بالفعل.

أجبات وهي تفك في أنه كان من الأفضل بالتأكيد أن تبقى مع  
الحيتان الأكثر مساملة.

وأضافت في دبلوماسية:

- كما أكن له كل العرفان لاهتمامه بالحضور شخصياً.

قال الجد بصوت ساخر:

- لست أدرى بماذا سيساعد ذلك الأسطول؟

قال "جاك"

- في البداية : لأن ذلك سيسهل الإجراءات.

- ولماذا تسهليلها؟

- من أجل "ماريا" مثلاً.

لاحظت السيدة الشابة أنه نطق اسمها الأول مما أسعدها.

بطلاقة . وضع يديه في جيبي بنطلونه وفتح سترته فيز قميصه  
المطلع نتيجة ارتطام الحبل الذي قذفته "ماريا" . لم يفت عيني المصقر

ـ وابت أي شيء.

استطرد "جاك"

- بناء على استئنافي . فانت بحاجة إلى أيدي عاملة . لقد التحقت  
ـ "ماريا" بالعمل كمدمرة للأسطول لكنها تبدر بعمركها أيضاً - على الأقل

- نصف الوقت . لديك مركب زائد لكن ليس هناك ما يكفي من الموظفين.

- العمل يسير بشكل جيد هكذا : ينطصنا كابتن منذ عشر سنوات .

ـ عندما تركتنا ولم يمنع ذلك من الرحيل ، اليه كذلك؟

سؤال حفيده يتحدد

- هل تعتقد انك مازلت قادرًا على قيادة مركب؟

- اعتقد أن بإمكانني التصرف.

قالت "ماريا":

- حسنا . ستعيد التحدث في هذا الشأن . لكن يجب أن اتصل أو لأبي المنزل لأخبرهم عن مكانك يا "وايت" . وإلا ستصاص السيدة "ساليت" بضمة عصبية

- لا جدوى من ذلك يا "ماريا" سأعود إلى المنزل .

نهض الرجل العجوز بعشقة وقبل أن يغادر المكتب ، التفت نحو حفيده

- من الواضح انك لن تعلم من أجل أسطولى ا

ووجدت "ماريا" نفسها يغفرها مع "نجا" شعرت باضطراب شديد

- ساخضر بعض القهوة ، إذا كان الاسم هو ما يطلق على المشروب الذي يخرج من الآلة الميكانيكية . لكنك ستفتعد . ستري ذلك

## الفصل الثاني

فيم تورط مرة أخرى ؟ أخذ هذا السؤال يدور في رأس "چاك" عدة مرات وهو سائر في الممر المؤدي إلى كافتيريا "الزوار".  
نفعت "ماريا" الباب ، بدون أن تنطق بكلمة . توجهت نحو الجهاز الموزع للثقوب.

سألته :

- سكر؟ لبنا؟

- أشربها بدون سكر.

امستكت كوبين ووضعت عملة تقديرية في الآلة . كانت كل حركة منها تند عن أنوثة ورقه . لقد عاملته "ماريا" على انه خائن . منذ اللحظة التي شاهدتها على ظهر المركب ، ومنذ ان وجهت إليه الحديث . شعر انه قد وقع في الفخ . إنه لم يفكر ابداً في العودة للعمل في هذا الأسطول . إن هذه السيدة

- أوه ، أنا لاأشك في ذلك . أنت حاصلة على درجة الأستاذية في علم الأحياء البحرية ، ليسانس في الإدارة ، وخبرة ثلاثة سنوات في الملاحة .  
أنا لا أتحدث من حيث أهليتك للعمل .

- ومن تظن أن يلتحق جيد بالعمل ؟  
- شخصا لديه سلطة كبيرة .  
- أها !

. لم تبد أي تعليق آخر .  
سالها مرة أخرى :  
- متى بدات الاهتمام بالحيتان ؟  
- لا انذرك ذلك لقد اهتممت بها دائمًا . كنت اخرج للاحقة الحيتان مع جدك . في البداية هل كنت تعمل لديه أيضًا ؟  
- منذ عشر سنوات .

- قبل ذلك . كنت احسدك على مكانك  
- اعتذر إنك كنت أصفر من ذلك .  
- وانت أيضًا .

دون أن تحول عينيها عنه وضعت قبضتها فوق الطاولة المستطيلة خلفها .

- سيد مارلو ، اعرف ان لك مصالح مهمة في هذه الشركة وأنك تود تقييم كفاعتي بنفسك . وبما إنك عينت قيادة «سيبيريتوس» فسيكون وضعك جيدا تماما لإتمام ذلك .  
- هل عينتني من أجل ذلك ؟  
- ولاني أيضًا لا أريد إغضابك «وايت» .

- ها هو شيء مشترك بيننا . أنا أيضًا لا أريد إغضابه . كما لا أريد أن يحدث مكره لاسطوله في فترة تقاعده الإجماري .

الشابة تظاهر ولاه مثاليًا «وايت» . ولاه دفعه لاحترامها .  
كان هناك العديد من الأشياء التي تدفعه للتفكير في «ماريا» وخاصة تأثيرها على مشاعره ..

كانت تشعره بأنه على مقربة من مركب شراعي رائع ، أصيل وانيق .  
وليسأل إليه ، يتطلب منه ذلك عناء احتساعه بضعة أقداح .  
قال في هدوء :

- قبلت وظيفة الكابتن .  
لمع في عيني المسيدة الشابة ومضة ساحرة ثم اختفت .  
- ربما كان عليك تذوق هذه القهوة أولًا قبل أن تتخاذ قرار قبول العمل بسرعة .

الشراب موضوع الحديث مذاقه محفور بالفعل في ذاكرته . إنه سائل حاد ومر المذاق .

- لقد تعودت على هذه القهوة .  
- اعرف ذلك جيداً . لكنني لست أفهم لماذا تشعر برغبتك في الخضوع لهذه المعاناة .

حملق إليها «جاك» برهة .  
كانت عيناهما وأنفها تشبه تلك التي توجد في اللوحات التي يعجب بها زائرو متاحف «الشبونة» ويشترتها النسورة ينبع منها سحر أخاذ ..  
- أنت محقة بدون شك : إذا كنت أزيد معلومات عن الاسطول ، فالالتبطل هو أن تكون جزءا منه . كانت هذه هي رسالتك ، ليس كذلك ؟  
أومات برأسها مذعنة وشربت جرعة من القهوة في رقة كسيفات المجتمع الرافق .

- من المثير للدهشة أن يلحق جدي شخصا مثلك بالعمل .  
- لماذا ؟ إن لدى خبرات ممتازة .

- اه نعم ، الاشي اقبل قواعد قد جعلت من اسطول 'وايت' واحداً من اكثـر اساطيل 'جول كوف' ازدهاراً ، او لاني اجد جدك اكثـر وداً مما تراه انت ؟

- انت لا تعريفـتـه جيداً لـتحكمـي عليه .

- انت قاس معه .

- نحن عائلة فاسية جداً .

- هذا من المحتـمل . لكنـي لا اجد سبـباً يجعلـك يخـفي عنـي قـداحـة المـوقـفـ .

- اوـه ، لـقد اـخـبرـك بـوجـهـةـ نـقـرهـ . إـنـه يـخـفي بـعـضـ الحـقـيقـةـ . وـيـنظـمـها بـطـرـيقـتـهـ .. عـلـىـ آيـةـ حـالـ . إـنـه مـقـتـنـعـ دـائـماـ بـانـهـ عـلـىـ حقـ . نـقـرـتـ إـلـيـهـ دـمـ

- اـبـتـسـمـتـ ، كـانـتـ هـذـهـ هـيـ الـابـتـسـامـةـ الـأـوـلـىـ الـتـيـ يـرـاهـاـ عـلـىـ وجـهـهاـ . اـسـرـهـ حـرـكةـ شـفـلـيـاـ الرـقـيقـيـنـ . شـعـرـ بـرـغـبةـ تـمـلـكـ .

اجـاتـ بـعـينـ مـاـكـرـتـيـنـ .

- إـنـهـ لـيـسـ الـوـحـيدـ فـيـ الـعـالـمـ الـذـيـ يـعـتـقـدـ أـنـهـ عـلـىـ حقـ دـائـماـ . إـنـهاـ تـسـخـرـ مـنـهـ . هـذـاـ بـاتـ وـاضـحاـ . لـكـنـ اـبـتـسـامـهـ غـيرـ المـتـوقـعةـ . جـعلـتـ بـرـغـبـ فيـ غـلـرانـ القـسـيـ سـخـرـيةـ .

- بـيـدـوـ أـنـكـ مـتـفـاهـمـاـ تـمامـاـ معـ جـديـ اـكـثـرـ مـنـ ايـ شـخـصـ اـخـرـ . لـيـ اـرـيـعـةـ إـخـوةـ وـابـ صـيـابـونـ تـمامـاـ كـمـاـ كـانـ وـالـدـكـ قـبـلـ انـ يـتـشـنـ

هـذـهـ الشـرـكـةـ الخـاصـةـ بـعـرـاقـةـ الـحـيـاتـ .

- بـعـنـيـ اـخـرـ . هـمـ مـسـتـقـلـونـ ، اـنـانـدوـنـ . غـيرـ مـحـتمـلـينـ وـعـنـيدـونـ . اـيـضاـ .

- رـيمـاـ لمـ اـكـنـ لـأـنـهـ بـعـدـ هـذـاـ .

إـلـىـ ايـ مـدىـ كـانـتـ سـتـذـهـبـ ؟ اـبـتـلـعـ جـرـعـةـ منـ القـهـوةـ السـاخـنـةـ اـمـتعـضـ منـ مـرارـتهاـ .

كـسـ اللـونـ الـأـحـمـرـ وـجـنـنـيـ السـيـدةـ الشـابـةـ .  
ـ لـنـ يـحـدـثـهـ مـكـروـهـ .

هـزـ جـاكـ قـدـحـ القـهـوةـ . مـنـ الـواـضـعـ اـنـ 'واـيتـ' لـمـ يـخـبـرـ السـيـدةـ الشـابـةـ بـكـلـ شـيـءـ . اـنـ 'واـيتـ' يـقـبـلـ بـصـوـبـةـ اـنـ يـرـىـ نـفـسـهـ مـعـوـقاـ يـسـبـبـ ضـعـفـ حـالـتـهـ الصـحـيـةـ مـؤـقاـتـاـ . كـمـاـ يـرـفـضـ الـإـلـاعـانـ بـاـنـ اـسـطـوـلـهـ يـشـرـفـ عـلـىـ مـواجهـهـ صـعـوبـاتـ جـسيـمةـ وـانـ بـحـاجـةـ إـلـىـ الـمسـاعـدـةـ . لـوـ كـانـ 'واـيتـ' قـدـ تـحدـثـ إـلـىـ السـيـدةـ الشـابـةـ عـنـ الـحوـادـثـ لـفـكـرـتـ عـلـىـ الـفـورـ فـيـ الـاستـقالـةـ . مـالـمـ تـكـنـ مـتـورـطةـ فـيـهـاـ . إـنـهـ لـاـ تـبـدـوـ مـجـرـمـةـ . لـكـنـ كـيـفـ لـهـ اـنـ يـعـرـفـ ؟ إـنـهـ لـاـ يـعـرـفـهـاـ إـلـاـ مـذـ بـضـعـ دـقـائقـ وـالـخـطـرـ قـائـمـ مـنـ اـنـ يـقـيـمـ حـكـماـ مـتـسـرعاـ .

- هلـ اـبـلـغـتـمـ الشـرـطـةـ عـنـ تـلـكـ الـحـوـادـثـ الـمـتـابـعـةـ؟

- لـاـ .. لـاـ بـيـدـوـ ذـكـرـهـ . لـاـ يـوـجـدـ بـيـنـهـاـ مـاـ يـتـطـلـبـ طـرـفـاـ تـالـاـ .

ابـتـسـمـ 'جاـكـ' :

- اـرـاهـنـ عـلـىـ اـنـ 'واـيتـ' لـمـ يـرـدـ إـحـدـاثـ ضـجـةـ حـولـ كـلـ ذـلـكـ خـاصـةـ لـدـيـ السـلـطـاتـ .

صـمـتـ بـرـهـةـ :

- لـقـدـ أـمـضـيـ جـدـكـ حـيـاتـهـ فـيـ قـلـقـ بـشـانـ اـسـطـوـلـ . وـرـاحـةـ عـمـلـهـ وـظـاقـمـهـ .

- لـقـدـ أـمـضـيـ جـدـيـ حـيـاتـهـ فـيـ قـلـقـ بـشـانـ اـسـتـثـمـارـاتـ وـإـحـالـةـ حـيـاتـ كلـهاـ طـلاقـةـ إـلـىـ حـيـاةـ مـسـتـحـيـلـةـ .

- اـحـيـاتـاـ بـيـدـوـ جـدـكـ صـعـبـ الـمـراسـ ، لـكـنـ ..

- وـانـتـ تـبـدـيـ سـانـجـةـ .

لمـ يـكـنـ رـدـ فعلـ السـيـدةـ الشـابـةـ مـتـوـقـعاـ .

لـقـدـ رـفـعـ نـفـقـهاـ فـيـ تـحدـ وـتـقـدـمـ خـطـوةـ .

أرباح. لا اعتقاد أنك ستشترين مثلي  
نورد وجه 'ماريا'. أمسكت بظهور المقدود ووقفت أمامه.

- إني أدرس الحيتان يا سيد 'مارلو'. لست في هذه المهنة لاحقًا  
ربحًا، إني أربح نقودًا بعملي لدى جدك لكن فقط لاو في بمصروفات  
مركبتي وأموال رحلة يبحث محدد لها هذا الشتاء، لكنني لا أعرض الحيتان  
للخطر من أجل المال. لا مجال للنقاش في أنني أعمل لدى جدك لأنني  
عملي الخاص.

بينما كانت تتحدث، علا صوتها وعبيست ملامح وجهها كان 'جاك'  
حساساً جداً لهذا التوتر الذي اعتبرى هذا الجسد الرقيق. -أتمنى أن  
يقدر ولاع.

قالت في عناية:

- هل هذه سخرية؟

أجاب بصوت أحش :

- كلا إنها غيرة.

كم هي رقيقة وجميلة! إنها مثل نسيم البحر في نهاية الربيع  
تنحنحت 'ماريا':

- إنك لم تجب على سؤالي يا سيد 'مارلو'.  
كان صوتها المتكسر ذاتاً يثير بالغ على منشار الرجل الشاب.  
- 'جاك' اسمى 'جاك'.

اذعن دون أن تنطق اسمه.

- أنت امرأة جادة، ليس كذلك؟

- جادة؟ ماذَا تقصد؟

- نادرًا ما تبتسمين، أو تضحكين.

- نحن لم نتحدث عن شيءٍ متبرٍ للضحكة.

لم تنجح أي امرأة ممن تعاملن مع 'وايت' في منعه من التفوه بقصيدة  
السباب المعتادة أو إجباره على الجلوس.

- الجلوس في مصلحته الخاصة.

- كل ما يفعله في مصلحته الخاصة.

انفلت منها ضحكة مجلجلة.

- يبدو أنك ساخر جدًا يا سيد 'مارلو'.

- ذلك: لأن جدي هو من رياضي.

امتلأت رأسها إلى الجنب ونظرت إليه بحاجب متسائل.

تمام:

- والآن ستخبريني أن جدي ليس ساخراً.

- اعتقاد أنه طيب القلب . والساخري جزء صغير من شخصيته.  
بقليل من الفطنة يصل المرء إلى التعامل معها .  
قهقهة 'جاك':

- سيلزمك الكثير من الفطنة بما يصلح هذا الخليج ! يبدو أن لديك  
جريدة كبيرة منها . بما أنك مستمرة في العمل معه .

- وسيلزمك الكثير منها أيضًا بالانتعاش بالحراك بالعمل.

- سأعمل من أجل الأسطول وليس جدي .

- ومن أجلي؟

انتظرت إجابته ثم استطردت:

- أنا لا أدعو شخصاً يقود 'سيميريتوس' إلا إذا قبل اتباع أوامرني  
حرفيًا بالنسبة للمركب والعمل أيضًا.

لم يسمع إلا صوت الله القهوة الربتب.

أخيراً قال :

- أعرف القيادة مركب كما أنت أجيده التعامل مع الزبائن وتحقيق

ابتسمت ابتسامة طفيفة

قال مقتراحـاً

- ربما كان علينا أن نحاولـ

- كيفـ؟

- يمكننا أن نتحدث عن أشياء متبرة للضحـكـ لست أـرىـ

عن قهـوةـ مـارـلوـ ، عن النورـسـ ، أو قصـيـ لي بعض التـكـاتـ السـخـيفةـ

ابتسـمـتـ مرـةـ آخـرـىـ ورفـعـتـ كـنـثـيـهاـ

- أـخـشـ إـلـاـ يـكـونـ لـدـيـ شـيءـ مـضـحـكـ لـاقـولـهـ الـآنـ

- هـذـ مـثـلـ لـلـفـضـوـلـ . وـلـاـ آـنـاـ

- لـدـيـ عـلـمـ يـجـبـ اـسـتـغـافـلـهـ يـاـ سـيـدـ مـارـلوـ

انتـنـقـرـ وـهـيـ تـفـرـغـ مـاـ تـبـقـيـ مـنـ قـهـوةـ فـيـ الـحـوشـ

ثم قالـ :

- يـقـيـ أـنـ عـرـفـ إـذـ كـانـ سـعـمـلـ مـعـاـ

شعـرـتـ مـارـلوـ بـالـاضـطـرـابـ ، وـنـتـرـتـ إـلـيـهـ لـحـفـظـ دـوـنـ أـنـ تـنـبـسـ بـكـلـمـةـ

ثم أـوـمـاتـ بـرـاسـهـ إـشـارـةـ لـلـقـبـوـلـ

ـ مـارـلوـ سـانـتوـسـ ، يـسـلـوكـهـ الـجـادـ وـبـشـرـتـهـ النـاصـعـةـ وـأـنـاقـتهاـ

ـ الـأـسـرـةـ . قـدـ أـيـالـتـ بـاعـتـرـافـ دـوـنـ أـنـ تـرـغـبـ

ـ إـنـهـ مـعـجـبـ بـهـ مـلـمـاـ هوـ مـعـجـبـ بـهـ تـامـاـ . هـذـ الـإـكـنـشـافـ قـدـ هـزـ

ـ أـعـماـقـ جـاكـ

ـ لـقـدـ تـمـلـكـ قـبـلـ ذـلـكـ شـعـورـ مـاـمـاـلـ لـكـنـ لـمـ يـكـنـ أـبـداـ بـهـذـ الـقـوـةـ الـتـيـ

ـ تـشـبـهـ هـدـيرـ الـأـمـواـجـ الـمـنـدـفـقةـ

ـ إـنـهـ مـنـجـبـ إـلـيـهـ كـحـالـ الـبـحـارـةـ . مـنـذـ الـأـلـفـ السـنـينـ عـنـدـمـاـ كـانـواـ

ـ يـسـتـسـلـمـونـ لـأـغـوـاءـ أـغـنـيـاتـ عـرـائـسـ الـبـحـرـ السـاحـرـةـ وـهـنـ جـالـسـاتـ عـلـىـ

ـ صـدـورـهـنـ . مـهـمـاـ كـانـتـ النـنـاثـلـ فـلـنـ . يـسـتـطـعـ الصـمـودـ أـمـامـ رـغـبـتـهـ فـيـ

لـسـهـاـ

هـمـسـ

- اعتـنـقـ أـنـ ذـلـكـ يـسـتـحـقـ الـمـحاـوـلـةـ

ـ جـذـبـهـ نـحـوـ وـقـبـلـهـ بـقـوـةـ شـعـرـتـ مـارـلوـ أـنـ الـأـرـضـ تـدورـ تـحـتـ قـدـمـيـهاـ

ـ فـتـعـلـقـ بـرـبـقـتـهـ

ـ عـنـدـمـاـ رـفـعـ رـأـسـهـ ، شـعـرـ أـنـ قـلـبـهـ يـدقـ بـسـرـعـةـ

ـ رـبـتـ شـعـرـهـ وـأـفـرـقـ نـظـرـتـهـ فـيـ عـيـنـيـهاـ . اـسـتـطـعـتـ أـنـ تـقـرـأـ فـيـ عـيـنـيـهـ

ـ الرـغـبـةـ الـمـتـوـحـشـةـ الـتـيـ تـخـمـرـ فـيـ تـلـكـ الـلـحـفـةـ لـكـنـهاـ اـسـتـشـفـتـ دـاخـلـهـ

ـ سـؤـالـاـيـضاـ: سـؤـالـاـمـ تـكـنـ لـتـنـتـرـهـ أـبـداـ .. هـوـ هـلـ قـدـتـ عـقـلـهـ ؟

ـ تـعـتـمـدـ خـفـيـةـ دـوـنـ جـدـوـيـ

ـ كـلاـ

ـ نـظـرـ إـلـيـهاـ جـاكـ طـوـبـلـاـ ، وـهـوـ مـازـالـ لـاهـنـاـ ، لـمـ مـرـ يـدـهـ فـيـ شـعـرـهـ

ـ الـأـشـقـرـ الـكـثـيـفـ الـسـاقـطـ عـلـىـ جـبـيـهـ ثـمـ خـرـجـ مـنـ الـكـافـتـيرـيـاـ

~~~

ـ كـانـ اللـيـلـ دـخـيمـ عـنـدـمـاـ خـرـجـتـ مـارـلوـ مـنـ الـمـكـتبـ وـأـوـصـلـتـ الـبـابـ

ـ الـحـدـيـديـ الـثـقـيلـ خـلـفـهـ . لـقـدـ اـمـضـتـ ثـلـاثـ سـاعـاتـ لـتـنـهـيـ أـعـمالـهـ

ـ الـإـدـارـيـ الـيـوـمـيـةـ

ـ كـانـ الـثـلـاثـةـ الـمـارـاـكـ الـكـبـيـرـاتـ التـابـعـةـ لـشـرـكـةـ مـارـلوـ قـدـ عـادـتـ إـلـىـ

ـ الـرـصـيـفـ لـحلـولـ اللـيـلـ .

ـ قـطـعـ سـكـونـ اللـيـلـ صـيـحـاتـ طـاـئـرـ النـورـسـ ، عـنـدـمـاـ تـوـجـهـتـ مـارـلوـ

ـ نـوـ سـبـيـرـيـتـوـسـ . وـهـيـ تـضـمـ بـيـنـ يـدـيـهـ التـرـمـوـسـ .

ـ مـارـلوـ

ـ حـيـاـهـاـ كـاـيـاـنـ الدـلـافـيـنـ بـإـشـارـةـ مـنـ يـدـهـ

ـ سـائـلـهـ

كهربائي. اضطر فريق التحقيق للعمل ليلاً. الفت نظرة على مقدمة كل مركب وتبينت في سعاده ان الضوء الاحمر الخاصل ببنظام الاسان كان مضاء.

حدث نعلها الكاوتش صوتاً فوق الواح الكوبري الخشبية غير المتساوية ، القريب من "سيبيريوس".

يبعد ان "جاك مارلو" قد جاء ليناك من ان استثماراته تسير بشكل جيد وبالتأكيد سيقضي كل وقت في مراقبة افراد الطاقم، ومراتبها هي نفسها.

لم تسعدها هذه الفكرة على الإطلاق . القاعدة الضمنية لهذه المهنة هي ان ينكل "جاك" بادارة جده وبالتالي بالديرية التي حققها جده بالعمل . لكن هل يعرف هذا الرجل معنى النقاء؟  
إن التفكير في وجوده وما يدره عليها كان يصيب "ماريا" بصداع مؤلم لكن الادارة مهنتها وستواجهها بما حدث !

عندما ذكرت عناقهما ، ورد فعلها غير المتوقع شعرت برعشة لذذة نسرى في اوصالها .  
لكن ماذا حدث لها ؟

هب نسيم بارد ، ومن بعيد استطاعت ان ترى مركب صميد يدخل الميناء . تخيلت رائحة السمك وماء البحر وتعليقات الصياديون عن صيدهم . أصوات رجال . لقد خلقت النساء للبيت ، هكذا يقولون كثيرا ما حدثتها والدتها :

- لم ار بنتا ابداً شفوقاً بالصيد إلى هذا الحد . ستتزوجن صياداً وتقضين حياتك في اللؤل عليه عندما يكون في البحر  
لم ترد "ماريا" الزواج بصياد . لكنها ارادت ان تكون صيادة تعيش في البحر يهددها هدير الامواج . تقدم ايقاع عرفه العالم ، ولقد نجحت .

- امتازت على الشاطئ ؟  
- لقد رحل المورد لنوه .  
- في هذا الوقت المتأخر ؟  
- قال: إن عليه ملا خزانات المراكب كلها . يبدو ان مراقبة الجيتان تفتح الشهية .  
انفجرت ضاحكة .

- اعتذر انك تعيش على الحب والماء البارد يا ابن العم .  
"لوسي" طنانة ماهرة . سيكون امراً فاسياً الا اشجع مواجهها .  
اجابت "ماريا" في مرح :  
- اووه ، اراهن على أنها لا تعتبر عليك في شيء . قبلها لي إذا رأيتها .  
- "ماريا" .  
التفت نحوه .

- ماذا حدث خلال هذه المشاجرة التي دارت بين "مارلو" الجد والحفيد بعد الظهر ؟  
كانت تعرف انه سسيطر علىها هذا السؤال . لقد شاع في كل الميناء خبر المناقشة الصاخبة بين الرجلين .  
- كان "جاك" في إجازة طويلة ويريد العودة إلى العمل في الاسطول ولقد عينته كابتن المركب "سيبيريوس".  
- "جاك مارلو" حفيد "مارلو" الكبير .  
غير مصدق ، عبس وجه "ميجليل" ثم رفع كتفيه قبل ان يعود إلى كبيبة القيادة .

ووصلت السيدة الشابة طريقها . وصل إلى مسمعها - وهي تسير فوق كوبري طائر النورس - صوت المكتنسة الكهربائية . بسبب عطل

لقد سدت للثي ثمن مركبها 'سبيريتوس' بفضل تدريبات ملاحظة  
الحيتان التي كانت تنتظمهما . وعندما بحث 'مارلو' العجوز عن مدير يحل  
محله، كان من الطبيعي أن يتوجه نحو تلك التي اطلق عليها القوى  
منافسيه. لقد وصلت إلى هذه النتيجة بإصرارها. كان حبها الكبير هو  
البحر، ثم تأتي الدراسة وأخيراً 'سبيريتوس' .

لقد كرست حياتها لهؤلاء الثلاث ولم يكن لديها مكان لشيء آخر.  
برشالة باللغة ، وثبتت إلى مركبها وعبرت الجسر المؤدي إلى الكبينة  
الصغيرة.

قال 'چاك مارلو' عندما فتحت الباب:  
- أهلاً بك على ظهر السفينة.

### الفصل الثالث

نهض على الفور يداء في جيبه يتراجع مستنداً على قدم فوق  
الأخرى . فللت 'ماريا' ساكتة لحظة تتحقق من أن 'چاك مارلو' موجود  
فعلاً في كيبيتها ثم أضاعت التور . لقد بدل ملابسه . وارتدى بنطلون  
'جينز' وبلوفر باهت اللون . عندما استدار ليعود إلى المendum الذي كان  
جالساً عليه لاحظت 'ماريا' أنبوباً أصفر نحاسياً يخرج من جيبه  
الخلفي .

قال:

- لم تكوني هنا عندما نزلت . وبدأ من أن أهيم على وجهي كالروح  
الشكية أثرت اقتحام المركب .  
- هذا ما أراه .

وضعت الترمومس على الطاولة .

كان العمود النحاسي عبارة عن تقاطرة مكببة صغيرة جداً . كانها

لعبة طفل

ساخته

- هل رفعت علم القراءة؟

ضحك . كان صوته أخش ، حادا ، ومحضا بالرجولة.

- لم أجرؤ على ذلك . بما أنني القبطان فخضت أن أنسجن.

- انت في موقف لا تحسد عليه . بما أنك القبطان فقد تخاطر بان

تسجن و بما أنك أرخصان فقد يكون هناك فرصه كبيرة لشنقك.

- إذا قبض علي فقط وفي حالة أن شنتكى السيدة الطحيفه صاحبة السفينة.

- وهل تعتمد على ذلك لكي تفلت من العقاب؟  
أضاف وبابتسامة مذكرة تعلو شفتيه:

- أنا لا اعتمد على ذلك صراحة . لكنه احتمال بالتأكيد.

فكرت "ماريا" ، نعم إنه احتمال قائم . تلقيت بالسباب مرة أخرى بالبرتغاليمه . كان من السهل ان تخيل "چاك مارلو" ، أرخصان وول ستريت ، الهارب من حكم الشنون وقد نجا لأنها قبل امراة من قبل ورفضت الإبلاغ عنه .

التفت تأخذ صدحاً من الدولاب الصغير.

- تستطيع أيضاً التحايل على القانون.

- في المعتاد ، أفعل ذلك وفي حالات استثنائية حدثت عن قريب أفضل استخدام الإنقاذ الهادئ عن استخدام القوة.

كم كانت محققة في تشبيهها له بالقرصان ولكن كيف تفسر لنفسها هذا الاخير الذي يحدّثه في مشاعرهما؟ هذا الرجل خطر . إنه يهدد توازنهما دون أن تنتبه لذلك .

في الحقيقة مالم تأخذ حذرها ، فلن يضطر "چاك مارلو" إلى استخدام

- ٣٤ -

القوة

- الإنقاذ الهادئ . أنا لا استطيع ان اصف بذلك المذاقة الصغيرة التي تمت هذا الصياغة بينك وبين جدك.

نظر إليها بقوه ، ثم اعتلت شفتيه ابتسامة طفيفه .  
اجاب على غير المتوقع:

- في الحقيقة ، لم اكن لازم معارضته ، لكنها عادة قديمه .. ثم إنني اشعر بالسعادة كالمجنون عندما اثبت لهذا الثعلب العجوز انه ليس كما يظن رجال لا يلهمه .

وضعت الفرج وتناولت واحداً اخر .

- يقول اطباؤه: إنه في خلال شهر سيعود قادرنا من جديد على استئناف اعماله . على الأقل نصف الوقت .

- اعرف . لقد تحدثت معهم في ذلك . في الحقيقة ، كنت اتصل بهم يومياً منذ ان داهمه المرض .

ـ يومياً؟

- أحد اطبائه صديق لي .  
ـ أوي ذلك .

سجلت "ماريا" كل هذه المعلومات في هدوء . بدا يكشف لها وجهه الآخر . خلف هذا القناع من السخرية يختفي قلب مليء بالتناقضات .

ـ هل هو يعرف ذلك؟

- هل طلبت من هذا الصديق الاهتمام بجدى؟

- نعم . إنه من احسن اطباء القلب . لم يكن جدي في حالة تسمح له بالاعتراض . إن حالي خطيره . إنني لا اترى للمصادقة مثل هذه الأمور المهمه .

- اشعر انك قلما تترك شيئاً للمصادقة

تجاهل ثبرة التحدي التي ميزت سؤالها لكنه سعد بأنها قد غيرت  
موضوع الحديث.

- لقد لاحظت نظام الأمان الجديد على المراكب، أعتقد أنك أنت من  
أقمت هذا النظام.

اجابت بصوت لا يخلو من الفخر:  
- نعم أعتقد أنه من المهم الوقوف على آخر ما توصل إليه العلم في  
هذا المجال.

- متى قررت تحقيق ذلك?  
- بعد قرارني باختذال طريق الأعمال بقليل، إنني أولي الأمان أهمية  
كبيرة.

ارتفعت بعض الشاي وأضافت:  
- مراقبة الحيتان ليست شركة تهدف إلى الربح المالي فقط، إن

زيادتنا يأتون لمشاهدة الحيتان، لأن ذلك يوفر لهم منتعة فريدة،  
والفرصة النادرة للتعرف على خلق آخر، وشكل آخر من إشكال الذكاء.  
إنني أطبق حدوداً أمنية صارمة جداً وأعرف ماذا يفعل الموظفون.  
باستثناء ذلك، أعتمد على حدسني، ليس أمامي الخيار، هناك عدد من  
الأشياء في هذه المهنة لا تستطيع السيطرة عليها.

- مثل ماذا مثلاً?  
- يجب أن تأخذ في الاعتبار ذكاء الحيتان.

لم يجرب "چاك" وكانت أصوات الأمواج المتكسرة على هيكل السفينة  
ـ سبيريتونـ واضحة ومسموعة.

قال أخيراً:  
- أنت تهتمين بحياتك للغاية، ليس كذلك؟  
كانت هذه هي المرة الثانية التي يعتب عليها قيها اهتمامها الكبير

- هذا فيما يتعلق بالعمل.

- وبالتأكيد، حالة جدك الصحية تتعلق بالعمل.

- هذا التلقيب صحيح تماماً.  
ابتسمت.

- في مجال التأميمات يا إنسني العزيزة عندما تتحدث عن المصافحة،  
فذلك يعني حادثة من الممكن تجنبها.  
- مثل إصابة جدك؟

رفع كتفيه

- مثل إصابة جدي القادمة. باختذال الاحتياطات الكافية، سيمكناـ  
بدون شكـ تجنبها.

- لتأمل ذلك، هل تقيم في المنزل؟  
أجاب "چاك" بابتسامة مزيفة:  
- لقد عرض علي حجرتي القديمة، وذلكـ بلا شكـ لكي أظل تحت  
عيشه.

- هل تتوصل دائماً إلى الاستنتاجات بهذه السرعة؟  
ـ ملعمي بجدي، فهذا هوـ بلا شكـ الاستنتاج الأكثر صواباً.  
فأنت بما أنك سيدة أعمال تعرفين بالتأكيد عمما اتحدثـ، أتعرف باني  
كثيراً ما أعتمد على حدسنيـ.  
ـ أوما برأسه.

- الحدس ليس في معنقات الـ "مارلوـ ولا في وسط التأميمات  
ـ ازالتـ عاريـاـ غطاء زجاجة الترموسـ واقررت الشاي الساخن في قدر  
ـ چاكـ.

- هل تتحدث عن جدك أم عن الطريقة التي أدير بها أسطوله يا سيد  
ـ مارلوـ؟

بالحيتان وكانت تجد صعوبة في تبرير ذلك  
أجاب:

- بما أنك شريك في هذه الشركة فإن هذا الأمر يدخل إلى قلبك  
الامتنان.

- بالتأكيد . إيه . لقد جئت لزار حتى أقدم لك اعتذاراتي؛ بعد  
الظهور، تعديت الحدود في تقبيلك، ليست لدى النية في إقامة علاقة عمل  
جافة.

إن صوت هذا الرجل يهز أعماليها ، إنها لا تعرف كيف تتصرف.  
قال مفسراً بضمكة طيبة:

- كنت مستعداً لأخبرك أنني لست أدرى ما الم بي ، لكنك عندما دخلت  
إلي هنا وجدت أنه من البلاهة حقاً ادعاه ذلك . إنني أعرف جيداً ما الم  
بي . لا جدوى من التحدث عن ذلك .. أو الاعتذار.

أحياناً يفعل المرء هذه الأشياء . لكنني على يقين من أن ذلك لن يتكرر .  
- ولم لا؟

- إيه .. عفواً!  
- ولم لا؟

تفنست "ماريا" بعمق . لقد هزها هذا الصوت بقوة . ماذا أراد أن  
يسمع منها على سبيل الإجابة؟

- أنت تحمل من أجيال يا سيد "مارلو" . وأنا رئيسك . أو على الأحرى  
بما أنك تملك ثلاثين بمالادة من هذه الشركة يمكننا القول: إنك رئيسي .  
وبالإضافة إلى ذلك ، فكلانا يعرف بما لايدع مجالاً للشك إنك قد جئت  
إلي هنا لتقييم مهاراتي في الإدارة . اعتذر أن الموقف معد بالفعل .  
رفع كتفيه واحتسى بعضاً من الشاي.

- هذا صحيح: إنني قد جئت لألقي نظرة على العمل ولكن ليس

معنى ذلك بالضرورة إننا في فيلدين متنافسين .  
- إني أخذ عملي مأخذ الجد يا سيد "مارلو" . إنه ليس عملاً صغيراً .  
لدي عمل أريد إنتماه ومركب أريد سداد حقه . ولا أبحث عن علاقة  
عاطفية الان.

رمقها بعيوني قرصان ، ثم سالها بصوت خشن:

- هل أنت مرتقبة؟ هل أنت على علاقة جادة بشخص ما؟  
كانت الإجابة بالتفتي، لكنها لن تبوح له بذلك.  
- نعم . في الحقيقة .  
ساد الصمت من جديد .  
- هل أعرّفك؟

اصابتها سؤاله بالدهشة . ياي حق يسمح لنفسه بأن يطرح عليها  
هذه الأسئلة الشخصية؟ كيف استطاع أن يتخيّل أنها ستجيبه؟  
هذا الرجل لا يخلو من الوقاحة ! لقد صعد إلى مر Kirby دون أن يدعوه  
أحد ، سحب اعتذاره قبل أن يقدمه . ثم انهمها بانها تفتقد إلى روح  
الداعية وانها جادة في العمل .

بحدت بسرعة عن إجابة لبلة لترضي هذا الفضول غير المتوقع .  
أجبته:

- إن تأخر في التعرف عليه . اسمه "باوكيم".  
- "باوكيم"؟ هل يعمل معك؟  
شارت ابتسامتها ثبرة العداوة التي استشفتها في صوته .  
- إنه يأتي كل يوم باستمراً ومن الصعب عدم ملاحظته . وزنه  
حوالي خمسين طنًا .

غمز "چاك" بعيونه غير مصدق.

- حوت! أنت تندحدين عن حوت

- ابتسمت :  
 - معظم الموظفين ينادونني " الرئيسة ".  
 - حقا ؟  
 - وغفوا، ابني حريص دائمًا على الا اطلق على " سبيريتوس ".  
 هيكلًا ، ربما لا يمثل ربع مرکب واحد من مراكب اسطولك لكنه ملك لي .  
 ارجوك إذن ان تظهر له قليلاً من الاحترام، يا سيد " مارلو ".  
 - نعم يا رئيسة .  
 استطردت وهي تصرّفه :  
 - إنها العاشرة والنصف ، سيكون المدعيالياً .  
 تلقى الأمر عن طيب خاطر ووضع قدمه على الطاولة قبل ان يتوجه  
 إلى الباب .  
 - سازن .  
 - حسناً .  
 - اووه .. " ماريا " .  
 اقترب من السيدة الشابة .  
 - ساحضر علم القراصنة الخاصل بيـ من يعرف . ربما كان على من  
 اراد إقامة علاقة عاطفية مع " حوت " أن يتخلى بروح المغامرة .  
 قالت بصوت حازم :  
 - إنك تغازل من جديد عقوبة الشنق يا كابتن .  
 امنزج في ابتسامته وفاجه ووعيد .  
 - اود المخاطرة .  
 سمعت خطوهاته على جسر المركب الذي اهتز بخفة عندما قفز إلى  
 الرصيف .  
 ما زال قدم الشاي في يدها ، كانت تحملق إلى الباب، وقد تصاعد  
 فوائدك ..
- اووه ، نعم ! علاقتنا عاطفية أكثر منها مهنية ، اعترف بأن لذلك  
 أريد ان اصدقك .  
 رفع قدمه وابتسم ، معرباً للسيدة الشابة عن أنها قد امنتكت قلبه .  
 لم تكن روحه المزحمة شيئاً مضجراً بل على العكس ، وحاولت " ماريا " .  
 أن تكتشف شيئاً فشيئاً سمات شخصية " جاك مارلو " سالته :  
 - الم تقع في غرام حوت ابداً عندما كنت تتمطر رحلات مشاهدة  
 الحيتان؟  
 - نعم .  
 - إنني اقدم لك إذن تجربة خالية .  
 - بدون شك . لكن هل سمعت عن المشكلات . التي قد تنشأ نتيجة  
 لعلاقة بين فردتين من جنسين مختلفين لا تستطيعين ان تعرفي كم من  
 هذه العلاقات انتهت باللجوء إلى العلاج؟  
 ضحكت :  
 - افضل ان اؤمن بان الحب يتغلب على كل المشكلات .  
 ابتسם " جاك " بدوره ، بينما أصبحت نظرته أكثر حدة .  
 - ربما لم تحضرى جلسة طلاق في المحكمة ابداً .  
 أصبحت نبرة صوته حادة ، ثم ابتعد عن موضوع الطلاق قائلاً :  
 - حسناً ، فتى ساستطيع إن التعرف على " بو وايم " إذا كنت ساقود  
 هذا الهيكل ، يجب أن تطلعين على كل الأسرار . فانا تحت أمرك .  
 - ربما انت ولكن ليس " سبيريتوس " . غداً هو اليوم الوحيد الذي لا  
 يوجد فيه رحلة بالنسبة له .  
 - ساكون مساعدك يا كابتن . او كيف علي ان اناذيك ، إذ إنه انا من  
 اشغل هذه الوظيفة؟

مناكدا منه بفطرته . لكن كيف يجعلها تمنحه ثقتها وهو الذي مر بمجربة ملأق مدوية ترتبت عليها كوارث مالية .  
ومض ضوء فوق مركب لـ'باترسون' فتوجه بنظراته نحو المركب الكبير . لقد اقامت 'ماريا' نظاماً امناً يلزم البحارة بالتوارد على سطح مراكبهم اثناء مرور الموردين . وخدمات النظافة او الصيانة . كان هذا النظام الواقي يوزع المسؤوليات ويسعى اي محاولة للعصيان من جانب العمال . إنه نظام صعب ، لكنه ليس مستحيلاً . كانت هناك حادثة اخرى وهي السؤال عن معرفة متى ؟ ومن ؟ العلامات تشير مباشرة إلى الكابتن ... او ربما يكون مصدراً للحادثة .  
حتى 'ماريا' من الممكن ان تكون ضمن القائمة . إنها سيدة أمينة لكنها حساسة . إنه يعتقد ان حبها للحيتان قد يدفعها إلى اعمال إجرامية .  
لكن إذا كان له الخيار بين شفف 'ماريا' بالحيتان والمصالح المالية لشركة 'مارلو' ، فلن يتزدد لحظة . ستختسر الحبيتان بكل تأكيد .

صوت ندقات قلبها . هناك شيء خفي يجذبها إلى ذلك الرجل . إنها ليست المرة الاولى التي تتبادل فيها قبلة إلا أنها اول قبلة بتلك الحرارة والعاطفة . لكن لا جدوى من ذلك . لن تقع في الفخ . ليس هناك مجال لإقامة علاقة حب مع 'جادا مارلو' إنه ليس فقط موظفاً يعمل لاجلها لكنه ايضاً حفيد رئيسها ، وشريك في الشركة .  
دون الحديث عن ميله إلى القرصنة . فهو لا يتزدد أمام اي فريسة . وهو معتاد أن يتناول كل ما يرغب .. لا ، إنها ليست حمقاء إلى هذا الحد حتى ترتبط بشخص خطير في طبعه .  
بحركة ثابتة قذفت باقى الشاي في الحوض .

## \*\*\*

من الغرفة الصغيرة الواقعه في مؤخرة منزل جده . وقف 'جاد' بראقب مركب 'ماريا سانتوس' . قريراً إنه سيقود هذا المركب . والابتسامة تعلو شفتيه . استخدم 'جاد' النظرارة المكبرة الصغيرة التي وجدها . كان يتحرق شوقاً أن يراقب السيدة الشابة ، اصلاً أن براها تنحرك في كيبيتها بملابسها الداخلية .  
منذ أن رأها وهو يتخيل هذا المشهد وهي ترتدي الملابس الفضفاضة تحت ملابس الصيد .

منذ متى كانت تستطيع امرأة ان تجذبه إليها بهذه القوة ؟ كما أنها قد تجاوיבت مع عناقه بحرارة قبل ان تدفعه في رقة .  
لقد وضع 'ماريا سانتوس' عواطفها جانبًا وحولت عقلها إلى العمل فقط . إن الرجل الذي يشعر بالغيره ولو فترة وجيزة من حوت فهو في ازمة حقاً .

يبدو أن 'ماريا' امرأة جادة شفوف بعملها . وفيها تجاه صاحب العمل وصادقة . إنها ذكية و مليئة بالشاعر الطيبة . وهذا ما كان

الفلانيل' فليس في مظهرها ما يثير هذا الرجل . لكنها قد عرفته الآن  
بالقدر الكافي حتى تعلم أن بعض الخيال يرضيه تماماً.

القى إليها بالتحية بصوت خشن:

- صباح الخير

- صباح الخير كابتن مارلو لقد جئت مبكراً

- قلت لنفسي: إنك سترغبين في الخروج إلى البحر مبكراً فلم أرتك  
أن تذهبني بدوني

: فلز إلى المركب

- تماماً ، هذا ما فكرت فيه لقد خرج 'ميجل' بسفينة 'لودوفان' منذ  
ساعة ونصف وقد ندمت على أنني أعطيتك ميعاداً متاخراً.

ذهب بصر 'جاك' صوب مكان مركب 'لودوفان' الخاوي ثم عاد  
صوبها.

- آه ، هكذا كنت تنتظرييني بفارغ الصبر .

لم تستطع 'ماريا' أن تمنع ابتسامتها . إن هذا القرصان يشغل  
تفكيرها .

- حسناً بما إنك هنا . فاستعد للقيادة سأشغل المحركات .

انحنت 'ماريا' لتلتقط حقيبة التي القى بها وضمنتها بين ثدييها  
- ساضع حاجياتك في الكبنة .

- هيه كوني حذرة مع الحقيقة!

قطبت حاجبيها . وخافت ضمانتها للحقيقة .

- ماذ بها ؟

- الغداء .

## الفصل الرابع

كان الجو صحوأ في اليوم التالي . إنه نهار مشمس دون أن يشوئه  
أي رياح . عندما خرجمت 'ماريا' إلى الجسر لتحقّق من جهاز إرشاد  
السفن ، كان الماء في الميناء أملس تماماً مثل المرأة . شمرت كمبي  
قميصها وأمسكت النظارة المكثرة لترافق مدخل الميناء لدقائق خرج  
'ميجل' بالفعل .

إنها ساعة إطعام الحيتان . شعرت بالغثيان . لو كانت طلبت فقط من  
'جاك' أن يلحق بها مبكراً

عندما استدارت نحو الرصيف ، رأته يقف بخفة نحو 'سيبيريتوس' .  
كان مرتدياً 'جيبيزا' ضيقاً وبلوفر يبرز عرض كثيفه وضخامة جذعه .  
فكرت مفتونة: 'يا إلهي كم أبدعت خلقك'

توقف أمامها ونظر إليها . إنها ترتدى بنطلون قصيرأ وقميصاً من

ابتسما واضاف :

- رغيف خبز . زجاجة عصير برنتال والأدوات الازمة للقرصان  
الجيد . جمجمة . وعظام .

ما سر اللعبة التي يلعبها ؟ اي شيء تمنى احضره في هذه الحقيقة ؟  
- إنني أنا المسؤولة عن الفداء يا كابتن . بشرط ان تؤدي عملاً  
مرضياً في هذا الصباح .

لم تمتهن وقتاً ليبيتها ، فزلت إلى الكبينة حيث القت بحقيقة جاك  
فوق مقعد . وبحركة تلقائية ، اعملت . محركي الدليل الخاصين بـ  
سيبيريلوس .

ساقطة . سمعت صوت المحركات المفترض وتعددات الصوت المعتادة  
التي تبعث الرقة إلى قلبها . منذ ثلاث سنين كانت تذهب بمركبها  
حيثما شاءت . يمكنها الإبحار بسرعة عشرين عقدة فوق أي بحر . وهي  
ثابتة مثل أعلم قبطان .

وفكرة ان تولي قيادتها للشخص اخر تذهب ضد غريزة التملك التي  
تسكنها . كانت تعرف ان "جاك" جدير بقيادة مركب .

لن تعهد إليه بمركبها .

اخراجت "ماريا" رأسها من كبينة القيادة .  
أمرته، قائلة:

- فك الحبال .

مال "جاك" فوق الحبال ، فكها والقى بها على الجسر . ثم نفذ برشاشة  
فوق المركب .

بخطي سريعة اتجه صوب الكبينة . من فتحة الباب

. وقف يشاهد السيدة الشابة تممسك عجلة القيادة .

في ضوء النهار المنعكس في الكبينة ، رأت "ماريا" أن عيني "جاك"  
أكثر زرقة من الأمس . لكنهما احتظنا بنفس النظرية الحادة ، التي  
تسبب اضطراب من يقع تحت قبضهما . وطرا على ذهنها أنه إذا قبلاها  
الآن فسيكون لقلبه مذاق القهوة .

وعندما لم تتحرك ، عقد حاجبيه .

- ان تخرجي المركب ؟

- نعم . انت الذي ستولى هذا الأمر .

التي نظرت على عجلة القيادة ، ثم رفع كتفيه .

- حسناً .

لتحت له عن مكانها .

فعل كما كانت تفعل من دقائق ، اختبر مقياس حمولة السفينة ، ونظر  
حوله ممسكاً بعجلة القيادة . وقع بصره على آلة كانت قد وضعتها في  
ركن الكبينة .

سالها :

- ما هذا ؟

- سماعة مائية . وبتعمير آخر إنه ميكروفون يستخدم في اعمق  
البحار .

- لسماع الحيتان .

- نعم .

- اعتقاد أنها تغنى في الشتاء فقط في منطقة الجنوب . إنه ملقم  
مرتبط بالتكاثر .

- ‘ماريا’  
فاطمات وزال عنها التوتر قليلاً.  
- يبدو انك لا تواجه اي صعاب في ذكر تقنيات الإيبار.  
- اوه، لا اعتقاد ان ذلك شيء ينسى. ما رايتك في ذلك?  
- لست ادرى لم ابتعد عن ركوب البحر مدة طويلة حتى أتبين ذلك.  
- اعترف انتي في يوم من الايام لم اكن لا لذكر في ابني ساترك هذا العمل.  
خلف هذا الاعتراف البسيط، استشفت ‘ماريا’ حساسية مرهفة تتناقض مع روحه المرحة الساخرة وفلسفته العملية.  
- لماذا رحلت إذن؟  
- نسبتي بيبني وبين جدي بعض الخلافات. لا تخبروني بان تلك القصص لم تنتقل إليك.  
- نعم لقد سمعت البعض يتهدلون عنها. لكن كان بإمكانك الا تبعد عن المنزل بهذه الطريقة الجذرية. كان يمكن إقامة شركتك الخاصة لراقبة الحيتان مثلاً.  
- ها... إن المحيط ليس بهذا الاتساع حتى يكفيانا نحن الاثنين.  
يدخلق المركب الآن في هذه على بحر زيني. ينشق الماء مع مرور رأس ‘سيبيريونس’ الشاعم فلا يحدث حتى كسرات في الماء.  
- يصعب علي تخيل ذلك. إن المحيط فسيح للغاية، لا حدود له... لا استطيع ان أصدق انه ليس هناك مكان فيه لجد وحيفيده.  
- هل هذا هو رأيك؟ إن المحيط فسيح بالقدر الكافي حتى يتسع لرأء

العالم بأسره’

- لا أعتقد ان هناك من جزم بان ذلك تقليد لديها. لكن هذا صحيح إن معظم علماء الاحياء يعتقدون ان الحيتان لا تنفي إلا في مهجرها الشتوي.

- محظوظ علماء الاحياء فقط؟  
- اوه، هناك العديد من الاشياء التي نجهلها عن الحيتان. عقدت نراعيها فوق صدرها متشبهة بمحظوظ العلماء مما آثار الضحك في نفس ‘چاك’. لكنه قفضل الا يستكمل الحديث الخاص بالنظريات الغريبة التي تعرفها السيدة الشابة عن عادات وتقاليد الحيتان.  
اولى كل عنایته إلى الكشف الدقيق على لوحة المفاتيح قبل ان يقلب نظام أحد المحركات. كانت ‘ماريا’ تعض على شفتتها حتى تمنع نفسها من ان تسدي لها التصريح. من الواضح انه ليس بحاجة إلى التصريح. ارجع ‘سيبيريونس’ إلى الخلف بيته وغادر الرصيف قبل ان يوجه رأس المركب إلى فتحة الميناء. لقد قال ‘چاك’ بكل هذه الاعمال بسهولة باللغة كما لو كان اعتاد القيام بها كل يوم.

عندما تركا وتحطيا العوامات الحمراء الأخيرة وغادرا القناة الرئيسية، التفت ‘چاك’ نحوها مبتسماً:  
- ماذا إذن يا رئيسة، هل نجحت في الامتحان؟  
- اعتقاد ان هذا السؤال لا يوجد له داع.  
ولم تمن نفسها من الابتسام بدورها، اشارت بإبهامها نحوه قائلاً:  
- عندما يكون المد عالياً، يمكننا ان...  
- اعرف  
لقد غير اتجاهه، مصوياً المركب نحو ‘جول كوف’ بمهارة ادهشت

- إلى حد ما .
- هذا يعتمد على الزاوية التي تنظر فيها للأمور . أليس كذلك ؟
- أخذت برهة قيل أن تفهم ، ثم ابتسمت .
- هل جدك هو من أورتك بعد النظر ؟
- نعم إنه هو . ولقد علمتني أيضًا الاستفادة منه .
- هذا مما فكرت فيه .
- ضحك ، لكن ببطء .
- لا تخظني أن جدي رجل عاطفي .
- تبيست يداه فوق عجلة القيادة .
- أضاف : حتى أنا لا أظنه كذلك .
- ماذا يقصد من ذلك ؟ تولد في قلب السيدة الشابة شيء من الخوف ..
- هل وصل الأمر بـ « جاك » الساخر إلى أن يتفق مع جده ليذرها بشيء ما .
- هل هذا إنذار يا « جاك مارلو » .
- لمعث عيناه بمكر ، وابتسم .
- لقد حذرتك بالفعل إلا للحظة بي . كان ذلك قريباً جداً بالأمس .
- الأمس ؟
- توقفت عيناه عند شفتيها العذيتين .
- إذا أردت يمكنني البدء في ذلك من جديد .
- لا . لا مجال لذلك . ليس بعد مرور كل هذا الوقت لقيادتك مركيبي .
- كانت تتوقع منه أن يضحك أمام سذاجة إجابتها ، لكنه لم يفعل .
- حسناً . وماذا عن الطعام ؟
- في الحقيقة ، أخبرته بأنها ستعذ الغداء .
- اسمع يا سيد « مارلو » .
- إذا كانت لديك النية في التعامل معى بسلامة يمكنك على الأقل منادقني « جاك » .
- حسناً يا « جاك » . لقد أشرت إلى يوم عمل جاد وغداء سريع يتناسب مع من خرجنوا لمشاهدة الجنان . يبدو لي الآن أننى استحققت كل التحذيرات .
- هل أنت متذكرة من ذلك ؟
- لقد أصبح صوته أكثر خشونة وأكثر جاذبية .
- لم أخرج إلى البحر منذ ثلاث سنوات . ولا يوجد في العالم شخص باستثناء « مارييا » . تمنيت أن يشار肯ى هذه التجربة . إنها الحقيقة الخالصة وليس في ذلك علاقة بمن يعمل لدى من . أصيّبت السيدة الشابة بالحيرة . كانت كلماته مفعمة بالثقة لدرجة لا تحتمل الشك . تزايدت سرعة دقات قلبها ، لكن إعادة رجاحها عقلها إلى الواقع .
- إن ... اتبادل معك الغزل يا « جاك » . هذه ليست فكرة طيبة .
- أنا لا أغازلك .
- مهما قلت ، فالسبب الوحيد لوجوبك فوق ظهر هذا المركب هو أن تتأكد أننى أدير مشروعك الاستثماري بالشكل الصحيح .
- « مارييا » . هذا ليس صحيحاً .
- بلى . إننى أنا المسؤولة عن هذا الأسطول وكل ما يجري فيه . إذا ما ظهر بعض العمال إهمالاً ، فانا المسؤولة عنه . وإذا كان هناك ثلثون

- اوه . نعم .  
 رد بصوت ساخر :  
 - اوه نعم . غريرتك ، ليس كذلك؟  
 - من الأفضل أن تتبع غريرتك أنت أيضاً إذا أردت النجاح في متابعة  
 الحيتان يا كابتن 'مارلو' .  
 - لا اعتقاد أن لدينا نفس الفرائض يا رئيسوني العزيزة . وإلا فساكعون  
 مضطرب لإدارة بواكييم لينازالني . وهو يزيد عني بأكثر من تسعة  
 واربعين طناً .  
 انفجرت 'ماريا' في الضحك ، وقد لمستها رعايتها الطفولية .  
 لقد وجدها لا يقاوم . وفي المستقبل يجب أن تخشى من ضعفها أمامه  
 إذا أرادت الا يأسراها .  
 استمر 'چاك' في الإبحار بسرعة تسع عشرة عقدة في المياه الهدأة  
 متوجهاً إلى 'ستيل فاجون بنك' وهو مكان تموين لأعداد لا تحصى من  
 المخلوقات التي تعيش على طول سواحل 'ماساشوسيتس' . لم يتطلب  
 المركب اهتماماً كبيراً ، وانصلت 'ماريا' - بالراديو - بأعضاء الأسطول  
 الآخرين .  
 أعلمنها صوت 'ميجل' الخليفة :  
 - لقد رأيت نواحينا آخر .  
 قالت له 'ماريا' :  
 - عمل جيد . أي منهم؟  
 - لا استطيع ان أقول لك . إنني أتبعد . إنه يتوجه نحو الآخرين . نحو  
 الجنوب .

في الاحتياطات . فانا الملومه عن ذلك . أنا لست عاملة بسيطة من أجل  
 فترة الصيف يا 'چاك' .  
 استحال صوتها همساً ، معبراً عن عاطفة أعمق من شعور الخوف  
 من أن تكون غير كلثة في نظره .  
 - ولست أريد أن أكون في مغامرة مدتها شهراً يعيشها حفيد  
 صاحب العمل .  
 حق إليها 'چاك' بشدة . إنه لا يستحق أن يبعد هكذا .  
 إنها غير عادلة فليس به شيء من سلوك الطفل المدلل . إنه يستحق  
 كل الامتيازات المالية التي يتمتع بها . لقد توصل لمركزه بقوة ساعده .  
 ستدنم على ما قالت . إذا كان مقدراً أن يحدث شيء بينهما . فلن يكون  
 'چاك مارلو' مجرد قصة حب عابرة بالنسبة لها .  
 أغلق عينيه ورجع برأسه إلى الخلف ، انقلبت من بين شفتيه تنفيذ  
 طويلة .  
 قال مقتراحاً :  
 - ما قولك في مغامرة مع الكابتن الجديد؟  
 تلاشت التوتر الذي ساد بينهما وابتسمت :  
 - ماذا تريدين أن أجيب عن ذلك؟  
 - أتوقع أن تجيبي ' بلا ' وتسرعين إلى موضوع آخر الحيتان مثلاً .  
 هذا ما ستفعلينه تماماً وربما ستهددييني مرة أخرى بـ 'بواكييم' .  
 أبتسمت .  
 - نحن هنا لكي تشاهد الحيتان . وسيأتي 'بواكييم' .  
 - هل الفتنت بذلك .

امتد الأطلنطي حولها كفطاء فسيح أزرق ضارب للخضرة وقد حرك سطحه نسمة لطيفة بعيداً ، كان مركب صيد هو الوجود الإنساني الوحيد . خلفهما سكة تسعى في البحر وتتحقق بها على الفور سمة أكبر تلقىها في قم مرتعش .

نظر "جاك" إلى الأفق منتبهاً لوضعهما المؤقت فهما متعرلان في منتصف المحيط تماماً ، وهما يمثلان هدفاً جيداً لشخص سبعينيات . فقد يستطيع التخلص - مثلاً - من المديرة التي عينها "وايت" وأن يخرب "سيبيريتوس" بنفس الطريقة التي خرب بها باقي مراكب "مارلو" . إن الحوادث التي أصابت الأسطول ، كانت حتى الآن دون خطورة . لكن لا شيء يؤكد أنها ستنstem على هذا النحو أو أن مركب "ماريا" سيتجوّر الراديو ، محركتاه ، هيكله .. وأهداف عديدة كما أن مركبها ليس مزوداً بآجهزة الأمان الجديدة على سبيل الحماية .

ليس الآن ، على الأقل .

- عصير تفاح - هل يروق لك هذا؟

- نعم ، هذا عنديم .

وضعت حمولتها من السنديونتشات والمشروبات .. وما تعرف عليه "جاك" بإنها السماعة المائية .

وبكفاءة لا يمكن أن يكون مصدرها إلا تجربة طويلة ، فكت حبلاً ادخلته في حلقة ، وترك الميكروفون ينزلق في عمق الماء . تصاعد من الميكروفون أصوات وفرقعة فاقعية الهواء تم تلاشت هذه الأصوات .

بعد أن تأكدت أن السماعة قد غاصت عميقاً جداً ، التقطت نحو "جاك" نظر إليها وهي تلوم بكل ذلك وقد تأثر بسلامسة وسهولة حركاتها

- تماماً . التصل بي بمجرد أن تستطيع تحديد شخصيته . وضفت الميكروفون وأمسكت النظارة الكبيرة .

اللقي "جاك" نظرة إلى الزوايا وقوم اتجاه المركب بعض الدرجات .

- هل نبحر نحو الجنوب يا رئيسة؟

مسحت الأفق الخالي بنظارتها الكبيرة .

أجابته فجأة :

- كلا ، أوقف المحركات . سنبقي هنا بعض الوقت .

- هنا ؟ لا يوجد أي حوت على مرمى البصر .

- الآن فقط .

بدأ متربداً فابتسمت :

- ماذا يا كابتن ، إلا تدق بحدسي؟

بحركة مداعبة ، قام بتحية عسكرية وأوقف المحركات .

توقف "سيبيريتوس" محدثاً صوناً متنافراً .

سألته :

- هل معلمك نظارة كبيرة في حقيقتك؟

إشار : إشارة تعني نعم .

- أخرجها إذن .

وهي متوجة صوب الباب ، أضافت :

- ساحضر لك بعض السنديونتشات . هل تريد عصير ليمون ؟

- من فضلك .

ضحك من قوار السيدة الشابة الذي لا يبدو منطبقاً . أخرج نظارته الكبيرة من الحقيقة وذهب يلحق بها على ظهر المركب .

وهذا من الروعة والغرابة أيضاً. الحيتان جميعها تغنى نفس اللحن .  
وإذا طرأ تغيير ، فهي تتناقشه بطريقة او باخرى . هذا شيء .. مدهش  
للغاية .. إنه شكل اخر للذكاء . إنها مخلوقات من عالم آخر .  
لم يضحك :

- لن اسمع - بدون شك - أي أغنية يطلول سواحل ماساشوسيتس  
للتمني لا أريد أن أفقد آية فرصة لذلك . وعلى آية حال غالبا ما يصاب  
زيائنا من ركاب المركب بالحيرة من هذه القصص .

- هل تتصدين انهم سيتنتظرون مني ان اعلق الميكروفون . أنا ايضاً ؟  
- تماماً . ومن يعرف .. ربما تسمع شيئاً .  
- ربما . نعم .

- إذا حدث ذلك ، فستتغير حيتانك .  
تفوّهت بتلك الكلمات بنبرة غريبة . وابتسمة غامضة فوق  
شفتيها .

شعر 'جاك' بشيء ينقبض في صدره . شيء لم يشعر به منذ زمن  
طويل . منذ أن فقد أماله في طلاق كلبه أكثر من نصف مليون دولار  
ومهانة لا حدود لها . هز كتفيه ليطرد هذه الذكريات التعشّة . إن  
التفكير في اختطائه الماضية لن يفيد في شيء .  
كم من الوقت تنوين الانتظار هنا ؟

- لست اذري . الأمر يتوقف على ما سيحدث . على آية حال رصد  
مركب 'تودوفكان' مكان الحيتان وستكون على علم به قريباً . الراديو  
مضاء وسنسمع صوت 'ميجل' إذا تعرف على أحد الحيتان .  
- هل اعطيته ابعاد عن المتوقع حدوثه ؟

ما يقتضي في نفسه رغبة دفينة .

لم تستطع تفسير نظره عينيه فرفعت كتفها .

- حسناً ! ربما لن نسمع غناء الحيتان . لكنها طريقة جيدة للتتحدث  
مع الزبائن عن بعض المعلومات الخاصة بالحيتان . إنهم يحبون سماع  
صوت الأعمق . وهذا البعد المسموع .

- هل هذا هو ما يعجبك في الحيتان (بعدها المسموع) ؟  
ابسمت :

- نعم . في 'برمودا' ، كنت متعلقة بها بالفعل . لكن دعني إحدى  
أساندتي وزوجها للقضاء بضعة أيام فوق مركبهما . ذهبنا إلى المنطقة  
التي تناهى فيها الحيتان . كان ذلك منذ عدة سنوات عندما ذهبنا إلى  
هذا تسجيل أغاني الحيتان . وعندما سمعت تلك الأغاني . فلتلت بها  
معنى الكلمة . في الحقيقة . كان شعوري يستحيل وصفه . كان ينبعث  
من البحر أصوات ساخرة كان ذلك رائعاً . بيديعاً .

احتسى جرعة من شرابه ونظر إلى التعبيرات التي اعتلت ملامح  
السيدة الشابة .

- عندما تعودين إلى هناك ، ربما تتعزز على الحيتان المفينة .  
- لن أعود إلى هناك أبداً . وعلى آية حال ، لن استطع التعرف  
عليها . إن أغانيها جميعها متشابهة ويستحيل التمييز بينها . كل  
حيتان 'برمودا' تغنى نفس اللحن .

- يمكنك إذن الغناء معها .  
- حتى ذلك لا استطعيه . إن اللحن يتغير كل سنة . إنه يتطور من  
سنة إلى أخرى . وينتهي موسيقى جديدة تندمج مع الألحان القديمة .

- نعم ، لماذا ؟

أجاب بيايجاز :

- قد تحدث حادثة بسرعة .

لكله ندم على الفور لتخليه عن الكتمان . لقد قال أكثر مما أراد قوله ،  
لكن ذلك بسبب استسلامه لعاظته التي أخذت ضميره المهني . فليس  
لأنه مؤمن يجب عليه إثارة قلق من حوله . وخاصة ماريا .

لكن أن تنتبه إلى ذلك أم لا ، فالسيدة الشابة تخاطر بان تعرض  
نفسها للخطر . هل كانت على علم بكل أعمال "وايت" ؟ هل تعرف أعداءه  
الاقوياء ؟

سألتها مظناهراً بعد الافتراض قبل ما استطاع :

- هل تغرين أحياناً قائدي المركب ؟

- أحياناً . إذا لم يستطع أحدهم المجيء ، اخذ مكانه . او انزع  
واحداً آخر .

حتى لو لم تكون هدفاً مباشراً لعمل تخريبي . فهي معرضة لخطر ان  
تصاب بدلاً من شخص اخر . كما ان "سيبيريتوس" لا يتمتع باي نظام  
أمني .

القلقاً الصمت الذي ساد بينهما . التفت وامسكت ببنشارتها المكيرة  
من جديد لتنظر إلى صفحة الماء .

لم يستطع إلا القبول . كانت ماريا ساندوس متخصصة ومتما لا  
شك فيه ، تعرف قيادة مركبها بشكل جيد مثله تماماً . وإذا كان اسطول  
"مارلو" هدفاً لأحد المخربين فستكون السفينة "سيبيريتوس" - بدون شك  
- في نهاية القائمة .

نظر "ياك" في إعجاب إلى قوامها المثالي ، وملامح وجهها  
الكلاسيكية .

كيف يستطيع أن يصمت ؟ ولا يخبرها بالخطر الذي قد يداهمها ؟  
يجب أن يخبرها ..

- هل يخرج أحد غيرك على ظهر هذه السفينة ؟  
- لا ، حتى الان . إني أعيش معظم الوقت فوق ظهرها . لي غرفة في  
منزل جدي ، لكن من يريديني ببحث عني فوق المركب . يوماً ما ، كان لدى  
"توم بيريرا" رسالة من أجل "ميجل" وتركها في "سيبيريتوس" .

- "ميجل" ؟ هل تتسلمين دائمًا خطاباته ؟

- نعم . إنه يفعل نفس الشيء من أجلي .  
شعر "ياك" بشيء من المراارة .

- فريق أصدقاء جيد ، ها !

- اخذ وجه "ماريا" مظهراً جاداً .

- إنهم جميعاً أصدقاء . هل هذا ما يثير قلقك . إني اعرف كل كابتن  
ويعضن اعضاء الطاقم منذ عدة سنوات .

- يجب أن تضعي "سيبيريتوس" إلى نظام الأمان . وخاصة بما اني  
الكابتن الذي يقوده ولن يكون ذلك إلا مدة محدودة . يجب تأميمه مثل  
سائر مراكب الأسطول بالإضافة إلى أنه ستتوفرiven بعض المال .

نظرت إليه لحظة :

- يجب أن أطلب موافقة "وايت" .

- سيمكتك إقناعه - بدون شك - بانها جدي الفاره . فذلك سيجعل  
الامور أكثر سهولة . إني بدهش حقاً من انه لم يفكر في تزويد مركبك



قالت أمراً

- شغل المركبات ، دعها تدور خمس ثوان ، لم أوقفها .

إذا كان 'بواكيم' فسيعبر علينا .

تردد 'جاك' .

- أنت تعزّحين ، اليه كذلك؟ أيُعذَرُ عليك الحوت ، لانه يعرف صوت محررك؟

كان يبيو عليه السخرية والتشكك أيضاً .

قالت في إصرار ضاحكة :

- الفعل فقط ما فعلته لك .

- حسناً يا رئيسة .

اخْتَلَفَ في كيَّيْنَةِ القيادَةِ وعاد بعد لحظات عندما صمت المركبات .

قال وهو يلْحِقُ بها فوق السطح :

- ها قد فعلت ما أمرت به . هل سيصل أمامنا تماماً؟

- ربما .

رمقته بنظره تلمع بالحماس .

- انظر سيخرُجُ بالتأكيد .

- أين؟

أشارت 'ماريا' بسبعينها إلى مكان محدد والترب منها حتى يراه قبل أن ينתר في نظارته المكثرة .

مقطعة برجاحة رأيها ، ابتسمت السيدة الشابة .

- كيف تستطيعين بحق السماء معرفة مكان ظهور الحوت بينما لا تكونين متاكدة مما رأيت؟

ضحكـت

- هذا صحيح ، لكن انتظـر ..

- اشعر اذني ضـحـيـةـ حـيـلـةـ ، ماـذاـ فـعـلـتـ؟ـ هـلـ عـيـنـتـ حـوـنـاـ لـلـقـيـاـمـ  
يـتـمـثـلـ هـذـاـ لـاـشـهـدـ أـمـاـمـ روـادـ مـرـكـبـكـ؟ـ

اجابت بـجـديـةـ بـدـونـ ضـحـكـ:

- لاـ تـكـنـ سـخـيـفاـ .ـ الحـيـلـاـنـ لاـ تـبـيـعـ نـفـسـهـاـ .ـ إنـهـ مـجـمـوعـةـ منـ  
الـغـوـاصـيـنـ الـمـتـكـرـيـنـ فـيـ شـكـلـ حـوـتـ .ـ

- إـيـهـ حـسـنـاـ .ـ أـرـيدـ آـنـ ..

قلـلـ الجـملـةـ فـيـ حـلـقـهـ .ـ عـبـرـ نـظـارـيـهـماـ .ـ وـثـبـ حـوـتـ بـشـكـلـ بـدـيعـ عـلـىـ  
ارـتـفـاعـ بـضـعـةـ أـمـتـارـ .ـ وـعـنـدـمـاـ سـقـطـ فـيـ المـاءـ اسـتـقـبـلـتـهـ نـافـورةـ ضـخـمةـ  
بـيـضـاءـ لـامـعـةـ .ـ

- لاـ أـسـتـطـعـ تـصـدـيقـ تـلـكـ ،ـ هـلـ هـوـ حـوـتـكـ؟ـ

- إـنـهـ يـشـبـهـ حـوـتـيـ عـلـىـ آـيـةـ حـالـ .ـ

قال مـبـتـسـماـ:

- تـبـاـ !ـ هـذـاـ شـيـءـ لـاـ يـصـدـقـ .ـ

ابتسـمـتـ 'مارـياـ' بـدـورـهـاـ .ـ إـنـ إـعـجـابـهـ قـدـ تـحـركـ مـبـاشـرـةـ صـوبـ قـلـبـهـاـ .ـ

- الـأـمـرـ لـيـسـ غـرـيبـاـ إـلـىـ هـذـاـ الحـدـ .ـ إـنـهـ مـسـالـةـ خـيـرـةـ وـ .ـ

ـ خطـاـ !ـ آـنـاـ لـاـ أـعـرـفـ شـخـصـاـ وـاحـدـاـ بـطـولـ هـذـهـ السـواـحـلـ يـسـتـطـعـ  
التـنـبـئـ بـمـاـ شـاهـدـنـاهـ مـذـ لـحـظـاتـ !ـ

انـفـجـرـتـ ضـاحـكـةـ :

- يـبـدوـ أـنـ السـيـدـ المـتـشـكـكـ قـدـ اـمـنـ أـخـيـرـاـ .ـ إـنـ اـنـتـقامـ طـبـ يـاـ  
سـيـدـ 'مارـلوـ' .ـ كـانـ عـلـىـ أـرـاهـنـ عـلـىـ عـشـرـ دـولـارـاتـ .ـ

- هل تفضلين المال على الانتقام ؟ يالله من عقلية ربحية .  
- هذا حتمي . إذا كان القراءة يرتفعون أعلاهم فوق مركبي ، فإن  
لي كل الحق في مشاركتهم بطريقه أو باخرى .  
اجاب وعيناه تلمعان بالمرح :  
- فيما يخصني ، فهذا أمر مفروغ منه .

- إنني قد اندلعت سفينتي إذن !  
- على أيام حال ليست السفينة ما يهمني .  
اتخذ وجهه مظهرأً جاداً وغاشت عيناه في عينيها . أضاف وهو  
يتقرب منها حتى لا مس كتفها .  
- لكن صاحبتها هي من تهمني على الإطلاق .. فانت ساحرة .  
وبخنان بالغ رفع ذقنهما ومال نحوها . كانت تود ان تعانقه ولكن  
دقعها حياوها إلى ان تبعده عنها .

- لا تقولي مرة أخرى : إنك لا تريدين تقليبي يا ماريا سانتوس .  
نعم كان هذا ما ستقوله تماماً .. ولكنها وقعت تحت ناذير  
مفتاطيسى لا يقاوم ، أهدته شفتيها فقبلهما بنهم .  
وبعد ثانية ، دون سابق إنذار ، تدفقت من المحيط نافورة ببعضاء  
كبيرة . صاحت ماريا . وأخذ المركب يهتز تحت أقدامهما بينما ارتفع  
حوت يبلغ وزنه حوالي خمسين طناً في الهواء ، ونظر إليه في دهشة .  
انفلت من بين شفتي "جاك" السباب ، وانكلفات ماريا من فوق السور  
لترى عمق الماء . ظهر رأس الحوت على بعد بضعة كيلومترات ، ثم  
ضرب الماء ببنشه .  
أمرته على الفور :

- شغل المحركات . سأشغل السفاعة المائية .  
تردد "جاك" وعياته موجهتان صوب الحوت الذي ظهر من جديد ، كما  
لو كان يدعوهما للعب معه .  
تبادرت "ماريا" مع "جاك" نظرة تؤكد انهما يعيشان لحظة ذات ذراء  
نادر وقد جعل عناقهما من هذه اللحظة لحظة ثمينة .  
أخيراً قالت "ماريا" :  
- هيا !  
- تحت امرك يا رئيسة .  
كانت ستواجه الرغبة في أن تتعلق في عنقه وترتدي قبليه المشتعلة  
ونذهب بعيداً .. حتى النهاية ، وإن كان لكن ولحسن الحظ انقضها  
بواكيه .. وقتاً قصيراً ..

## الفصل الخامس

بداخلها عاطفة بدائية تسكن البحارة عندما يخرجون إلى الصيد في أحضان المحيط اللاتهائي .

صباحْ جاكْ ليبلو صوته على صوت المحركات :

- إلى أين يسجيناً ؟

خفضت النظارة المكربة عن عينيها والتلقت نحوه .

- هناك جزيرة أمامنا ، جزيرة «كلاب البحر» بواكييم يحبها كثيراً .

- جزيرة «كلاب البحر» الاحتياطية ؟

- نعم .

- لكنها ليست احتياطية للحيتان . وإلا فماذا سيجد عليها ؟

لمع عيناً ماريماً مثل بريق الشمس على صفة الماء . في تلك اللحظة شعر «جاك» برغبة في أن يختضنها . ضحكت :

- من يعرف ؟ لكنني أراهنك على أي شيء تريده إنها تتبعنا في هذا الاتجاه .

- أي شيء أريد ؟

شارت باصبعها . وصاحـت .

- انظر ! لقد قلت لك ! لقد ربحت يا «كابتن» .

كانت الجزيرة عبارة عن بعض الصخور البارزة وسط الماء ويمر بوسطها قناة ضيقة تفصل بين تلك الصخور . أبطأ «جاك» سرعة المركب وانتظر أن تعطيه السيدة الشابة إرشادات عن طريقة الدوران حول الجزيرة . كان الحوت قد غاص في الماء على بعد بضعة أمتار منها .

حدق «جاك» في الماء ليراه يظهر من جديد .

- هناك عمق كاف في الناحية الأخرى من الجزيرة .

جرهما «بواكييم» خلفه في سلسلة من المشاهد الاستعراضية المثيرة كحال جده الشهير «موبي ديك» . لم يعد «جاك» يشك في مزاج هذا الحوت الاستعراضي . إنه يسبح بسرعة عشرين عقدة ، فوق سطح الماء مدة خمس دقائق ليبلهم على مكانه . والآن يسبح مركب «سيبيريتوس» وراء آخر الحوت .

وقف «جاك» يتأمل السيدة الشابة . إن عينيها ملتصقان بمعنى الكلمة في عدستي النظارة المكربة . وهي تتابع تحركات صديقها العجيب . كان ضوء الشمس ورائحة الملح يشيعان حولهما جوًّا من الدفء ، كما انبعثت منها عذوبة خاصة وسحر اثنوي خاص .

كانت بشرتها متوردة من الانفعال . وشفتهاها مشدوهتان ، إنها تحمل

- هل انت متأكدة ؟  
- بكل تأكيد.

تقد في حذر وهو يقود المركب بين الصخور المتبااعدة المتراسة على  
جانبي القناة ، سال نفسه : لماذا اختارت 'ماريا' طريقاً يمتعها من  
متابعة طريق 'بواكييم' ؟ عندما وصلت إلى نهاية القناة، وجدا مكاناً  
متناهياً ومحمياً للذلف الهلبي لكنه محجب عن رؤية ما يحيط بهما .

- هنا ؟  
- اذعن.

أوقف المحرकات بينما خرجت 'ماريا' فوق سطح المركب لتسقط  
الهلب . سكن 'سبيريتوس' .  
في الهدوء الذي ساد فجاة ، حدق 'چاك' في الماء ليرى 'بواكييم' لكن  
يبدو أنه قد اختفى .  
- والآن يا رئيسة؟

- سيأتي بالتأكيد عبر القناة ، مثلنا لم يظهر هنا .  
شارت بحركة من ذقنها .  
قطب 'چاك' حاجبيه مقدراً عرض القناة الذي لا يكاد يبلغ ثمانية  
امتار .

- مستحبيل . سيدور حول الجزيرة .  
- نق بي يا كابتن .

تمتم :

- انق بك .

نظرت إليه ثم ابتسست .

- لست مقتنعاً دائماً ، اليك كذلك ؟ حسناً ، في هذه الحالة ... بدات  
في فك أزار القمحين 'الفلانيل' تحت نقرات 'چاك' الحائرة . تخته ،  
كانت ترتدي 'تي شيرت' أبيض .

- ماذا تفعلين ؟

- على الطرف الآخر يوجد شاطئ صغير . من هناك ، سنرى متظراً  
جميلاً للقناة .

خلعت قميصها

سالها :

- وكيف سنصل إلى هذا الشاطئ ؟

انخفضت وسحبت حقيبتها المقاومة للبلل ودست فيها قميصها ثم  
بلوفر 'چاك' . وبعد أن خلعت حذاعها ، نهضت .

سالها غير مصدق :

- هل تمرحين ؟ لست إلا في شهر مايو ولماء مازال متلجاً ؟  
- غادر السفينة يا كابتن . هذا أمر .

وفي لمح البصر قفزت إلى الماء ومعها حقيبتها متذمراً . خلع 'چاك'  
حذاعه بدوره ولحق بها في الماء .

افتقدته صدمة المياه المثلجة انفاسه .

- إنك مجذونة تماماً . وأنا لست أحسن حالاً منك .

- هل تناسبق ؟

- وكيف ؟

كان هناك شاطئ صغير من الرمال الممتدة بين الصخور . وطات قدما  
'چاك' الشاطئ قبل 'ماريا' بقليل . بيد آخر الحلبة . وبالآخر سحب

السيدة الشابة على الرمال الساخنة .

تركت نفسها لتسقط على الرمال بعد أن فقدت انفاسها . فعل مثلها  
لم اطلق تنهيدة عميقه تنم عن الراحة .

- إيه ، حسناً يا كابتن ، هل تعجبت من ملاحة الحيتان؟

- ملاحة الحيتان؟ لقد فكت بها لدرجة انتي قفزت إلى الماء وكدت  
ان أغرق والآن أنا متجمد بمعنى الكلمة . هل تسمين كل ذلك 'ملاحة  
الحيتان'؟

- ألم افتك انا؟

- بلى ، بالتأكيد ! وإلا ، فلماذا قفزت إلى الماء ؟  
مالت برأسها جانبها ونظرت إليه باسمة .

- ملاحة حوتا .

الذئب الذي شيرت الممثل بجسمها فايبر مفاتنها ، انفجر 'جاك'  
في الضحك ليختفي اضطرابه .

- حوتا او اخرين ا

انتصبت ، وقد شعرت بالارتباك ، امسكت الحقيقة إلى جوارها .  
- هل تزيد 'البلوغر' ؟

- كلا ، شكراً . هذا الماء ملائم لدرجة تشعرني انه بمجرد الخروج منه  
سيدي في جسمي الدفعه .

فتحت الحقيقة . وقد ظهرت قشريرية جلد ثراقيها البرقزي .  
- انتظرا

نهض 'جاك' . لم يستطع ان يرى شيئاً محدداً لكن بعيداً ، كان هناك  
شيء في الماء .

فجأة ، انشق الماء عن ذيل ضخم .

قالت 'ماريا' وهي تتمس تراعها بيده :

- سيفنز بووكيم . انتظري إليك !

خلف البзерة تماماً ، ارتفع الحوت الضخم عن الماء . وجسده الهائل  
يتحدى كل قوانين الجاذبية قبل أن يسقط من جديد في المحيط محدثاً  
انفجاراً من الرزق الآلي .  
امسكت السيدة الشابة بذراع 'جاك' بيدها ، وأطلق الانسان صيحة  
إعجاب .

إنه لم ير في حياته مشهدأ بهذا الجمال ، وهذا الناثير ، إنه لم يتخيّل  
ذلك في يقظته ولا حتى في خياله لأبد أن هذا الشعور يتخلل المرء عن  
طريق القرفزة . العاطفة ، هذا النوع من العواطف التي تسكن 'ماريا'  
عندما تتحدث عن هذه المخلوقات . هذا النوع من العواطف التي لا  
يجددها أي مخلوق في العالم .

لقد شعر بهذه العواطف هو أيضاً ، بينما ابتعد الحوت ، مخلفاً خلفه  
امواجاً تكسرت على شاطئهما الصغير  
ما زالت يد 'ماريا' ممسكة بذراع 'جاك' . إنها ترتعش من البرد ومن  
التأثير أيضاً .

قال بصوت أحلى :

- 'ماريا' .

سألته عيناً السيدة الشابة :

احتضنتها وجدتها نحوه فوق الرمال الدافئة

قبل شفتيها . فاطلقت صيحة دهشة . إن شفتيها عذباتان وحلوتان

مثل العسل . يعكس وجنتيها وانفها المتجمد ، كانت شفقتها دافئتين  
وحلوتين مثل الفاكهة الناضجة تحت نفخ الشمس .  
غمرتها موجة من العاطفة . قوية مثل تلك التي شعر بها منذ  
لحظات عند مشاهدتها الموت . فحملتها إلى عنق حار .  
كان "چاك" يود أن يتثبت للسيدة الشابة أنها ملكه ، وأنهما قد خلقا  
لبعضهما البعض حتى قبل أن يتلاقيا . وأنها ستكون ملكه إلى الأبد .  
لم يكن لذلك أي معنى ، إلا أنه لم يكن لمنطق مكان مع رغبته البدائية  
في امتلاكها .

همس في انفها :

- يا جينيتي الصغيرة ، إن ما تحدثينه بي من أثر لا يصدق .  
استرخت تحت لمساته الحانية التي ملأتها دفناً ونشوة .  
- "ماريا" ...

تردد ، لم صمت . كان غير مجد طرح أية أسئلة . إنها لم تتنبه بكل ذلك ، ولم تستعد له ، ولم تتمن ..  
شدد عناقها حولها .

همس :

- جينيتي الصغيرة . يجب أن أتعقل . سيكون أمراً سخيفاً أن يكون لنا طفل الآن .

فتحت عينيها ، مدركة قصد كلامه .

اجابت في توتر ظاهر :

- لم أكن لاترك الأمور تذهب بعيداً إلى هذا الحد .  
لم يعجب "چاك" طريقتها في الإيجابية أو على الأحرى طريقيتها في

نثرتها إليه .

- تخلصت من عنقه ونهضت . حاول إعادةتها .

- "ماريا" أبقى معي . احتاج إليك .

جلست ، لكن بعيداً عنه على الرمال وموازلاً التوتر باديا على ملامحها .

قالت في هدوء :

- اسفه يا "چاك" . مكان يجب أن اسمع بذلك . مكان يجب أن أصطحبك إلى هذا الشاطئ . كان يجب أن أتبنا بان ..

اضافت وهي تبتسم :

- كان يجب أن نقى على ظهر المركب .

- إذا كنا بقينا فوق ظهر المركب ، كنا ....

قالت معتبرضة :

- إنها ليست مسالة أطفال . العودة إلى المركب لن تحل شيئاً يا "چاك" لا تستطيع ممارسة الحرب معك .

اقرب منها ومسح وجنتها في حنان ياصابيعه المرتعشة .

همس بصوت متهدج :

- "ماريا" . عندما ينسك ، أذوب متلماً يذوب الجليد تحت الشمس .  
ولا اعتقاد أن هذا هو شعورك عندما يلمسك أي فرد .

- أنا ..

احتاط كتفيها بذراعه كما لو كان يريد إخضاعها تحت سيطرته .

- تباً لا تستطعيين إنكار ذلك .

- أنا لا انكر ذلك .

- هل كانت لك واحدة ؟  
 اعتنقت أنها لن تجيب . لكنها قالت :  
 - نعم ، مرة واحدة . وكانت كافية لأنك أنت لم أخلق للحب . وما زلت  
 كذلك .  
 - إذن ستصديقيني ببساطة : لأن أحدا قد كسر قلبك عندما كنت في  
 السادسة عشرة ؟ إنك لم تعودي مرأة صغيرة يا 'ماريا' . إنك امرأة .  
 وأنا لست سائحا .  
 - كلا . لكنك لن تبقى هنا إلا الوقت الذي تناولك فيه من كفافتي لإدارة  
 استطول جدك .  
 - 'ماريا' ..  
 قاطعته :  
 - كلا . وضاعك سليم تماماً . إنه عملك ولك كامل الحق في التتحقق من  
 أنني أقوم بعملي على وجه صحيح . هذا كل شيء . أما الباقى فلا  
 داعي لكى يدخل في حسابينا . فلا يوجد بيننا قدر كاف من .. الثقة . لا  
 يوجد أي ثقة على الإطلاق منذ البداية . أنا أسفه .  
 - آه ! الثقة .  
 صوته الساخر جعلها ترفع رأسها .  
 استطرد 'چاك' :  
 - لقد عينك جدي . ولم يكن ليفعل ذلك مالا يجدك كفأة لتحمل هذه  
 المسؤولية .  
 - لماذا لا تثق إنذن باختياره ؟  
 - هذه ليست المشكلة . تباً ! أريد ببساطة أن تناولك من أنه قد كف عن

بسماعه هذا الاعتراف . ابتعد قليلاً عنها . في الحقيقة . إنه لا يريد  
 إخضاعها . إنه يريد منها شيئاً أكثر تعقيداً من ذلك . أكثر صعوبة في  
 الحصول عليه .

- هناك انجذاب بيننا يا 'چاك' هذا حقيقي ولكن هذا غير كاف . قال  
 وهو يربت كتفيها :

- ماذا تعرفين عن ذلك ؟ اسمحي لي أن أثبت لك العكس .

وضعث يدها فوق يد 'چاك' لتوقفها :

- لا اعتذر إنني بحاجة إلى برهان آخر .

- ما يحدث بيننا لا يستحق كل هذه السخرية يا 'ماريا' . قولي لا  
 إذا أردت ولكن ليس على هذا النحو .

رفعت رأسها وقد بدت عليها الحيرة

- أسفه ، لكنني قد قلت : لا بكل الطرق الممكنة .

- كلها إلا تلك الطريقة التي تبدو لي أكثر إقناعاً .

توقف بصره على شفتيها اللتين مازالتا محتفظتين بمعاذهما العنبر .  
 رفعت عينيها . فلما فتحتها حساسية مرهفة المثلثة . لم ير得 أن يكون ..

بارداً .

سائلة :

- هل أتيت إلى هذا الشاطئ قبل ذلك .

- كلا .

أمسكت حفنة رمال . وتركتها تتتسرب من بين أصابعها .  
 - لقد كنت من ساكني منطقة ساحلية سياحية . هذا النوع الذي يأتي  
 إليه البعض لقضاء مغامرات الحب القصيرة .

تنفست بعمق ، اشارت لا برأسها .

- لقد اثار جدي خلافات عديدة خلال السنوات الماضية

ولا أحد يستطيع من ان يراه يضعف . وإذا كان هناك من يريد الاستيلاء

على أعمال جدي فسيكون مخططاً إذا لم يتمتنز هذه الفرصة .

سالته :

- هل تتحدث عن عمليات التخريب؟

اذعن :

استطردت :

- وانت تحاول معرفة من لديهم النية في السيطرة على اسطول جدك

إن نبرتها الهادئة الباردة لا تروق له :

- اسمعي .. ربما تكون سلسلة من الحوادث العاربة ناتجة عن سوء

الحظ . لكنني لن أدق ببعض الاعتقادات .

- هذا واضح . فانت رجل اعمال بحق . فانت لا تثق بحدسك .

وقطرتك ، او بجدك عندما يختار مديرأ .

نهضت ببطء وبملة ، ثم اتجهت نحو الماء

نهض في وئمة وامسك نراعها :

- «ماريا» ، من المستحيل الثقة باي شخص عند التحقيق في عملية

تخريب . ماذا تريدينني ان افعل ؟ لا استطيع ابلاغ الشرطة . سيمباب

ـ وايتـ بصيمة اخرى . لا استطيع التحدث معه عن ذلك .

- ولا معنـ . هل تعتقد انـ اخـ اسـ طـ جـ ؟

تردد برهة :

تمتمت ببعض الكلمات البرتغالية ثم اشاحت بوجهها عنه .

العمل بشكل فعلي .

سالته بصوت متشكـ :

- لـ اـ لـ قـ لـ بـ شـ اـنـ صـ حـ تـهـ ، رـ يـ ماـ ؟

- نـعـمـ وـهـذـاـ جـزـءـ مـنـ اـهـتمـامـيـ .

فحـصـتـ مـلـامـحـ وجـهـهـ ، مـحاـوـلـةـ تـفـسـيرـ مـاـ لـيـكـ يـخـفـيـهـ عـنـهـ .

اجـبـتـ بـشـيـءـ مـنـ العـدـوـانـيـةـ :

- بـالـتـاكـيدـ فـهـوـ مـازـالـ مـهـمـاـ بـعـمـلـهـ . وـلـقـاـ دـائـماـ بـشـانـ مـرـاكـبـهـ . هـلـ

تـخـيلـ اـنـ سـيـعـهـ إـلـيـكـ بـكـلـ هـذـاـ ؟

- اـنـاـ لـاـ اـحـاـوـلـ اـسـتـيـلـاءـ عـلـىـ عـمـلـهـ . وـلـاـ اـحـدـ يـسـتـطـعـ مـحاـوـلـةـ ذـلـكـ .

- لـاـ اـحـدـ ؟

جـاءـ صـوـتـهـ مـفـعـمـاـ بـالـدـهـشـةـ . إـنـهـ لـمـ تـتـوـقـ مـنـهـ سـمـاعـ ذـلـكـ .

ردـتـ :

- لـاـ اـحـدـ ؟ إـلـىـ مـنـ تـشـيـرـ ؟ إـلـىـ ؟ هـلـ تـتـحـدـثـ عـنـ حـوـادـثـ

هـلـ هوـ ذـلـكـ ؟ هـلـ تـعـتـقـدـ أـنـ اـحـدـ يـفـتـحـ هـذـهـ حـوـادـثـ . لـيـسـتـوـلـيـ عـلـىـ

اعـمـالـ جـدـكـ ؟ وـلـهـذـاـ جـدـتـ تـحـقـقـ بـنـفـسـكـ ؟

لـمـ يـجـبـ .

سـالـتـ فـيـ إـصـرـارـ :

- إـنـهـ ذـلـكـ ، الـيـسـ كـنـلـكـ ؟

- بـلـىـ . لـقـدـ حـدـثـ ذـلـكـ مـنـذـ ثـمـانـيـ سـنـواتـ . خـربـ اـحـدـ اـسـطـوـلـ . لـمـ

يـقـبـضـ عـلـىـ مـسـؤـلـ اـبـداـ : لـاـنـ تـوـقـعـ عـنـ التـخـرـيبـ بـمـجـدـ اـنـ شـعـرـ بـاـنـ

هـذـاـ مـنـ بـرـاقـبـهـ . لـكـ ، لـمـ يـجـدـ وـاـيـتـ اـهـمـيـةـ فـيـ اـنـ يـخـرـكـ بـهـذـاـ الـمـرـ .

الـيـسـ كـنـلـكـ ؟ اـنـاـ مـتـاـكـ مـنـ ذـلـكـ .

- "ماريا" ..

عندما دفعها للنهر إليه ، رأى عينيها وقد اغزورقتا بالدموع .  
تركها مقتنعاً أنه قد جرحتها . لم يعد يشعر بالغضب . وإنما بالذنب .  
وعندما انقضت للتلقط حقيقتها ، دون أن تحاول التهامه بشيء ،  
شعر "چاك" باضطراب داخلي . لم يكن ليعرف ماذا يحدث لها ! لكنه شعر  
أن شيئاً ما ينتزع منه .

قال :

- سأعود على ظهر "سبيريتوس" وأعود لأخذك بمركب إنقاذ . نظرت  
إليه وعيناهما مازالتا يرافقين .

- لا يا "چاك" . أنا فتاة كبيرة . وأعرف السباحة .  
نظر إليها نادماً على اقتراحه وهي تفوه في الماء دون أن يتبين  
 بكلمة .

كان عليه أن يشرح لها سبب مجيكه منذ البداية . لكن لم يكن له  
الخيار . كان حالراً بين جده وبين أسطول يبلغ ثمنه أكثر من نصف  
مليون دولار . إنه لا يستطيع أن يسمع لنفسه بالي خطأ في التقديم .  
بعد أن أمسك بالحقيقة ، قذف بنفسه خلفها .

كانت المياه أقل برودة من الحقيقة التي تحتم عليه مجابتها .

## الفصل السادس

بعد يومين ، قام بتزويد "سبيريتوس" بنظام أمان . لقد وفي "چاك"  
بكلماته وبخلاف ذلك ، فقد بدا صامتاً تماماً أما "ماريا" فقد وجدت  
صعوبة في مواجهة الوحيدة والفراغ اللذين حلا محل الشخصيات التي  
تقاسمتها مع "چاك مارلو" . لم يكن هناك ما يتهدثان عنه ، هذا ما فكرت  
فيه . إنه غير مدین لها بالي تفسير عن تحقيقه ولم تسأله هي عنه . ومن  
ناحية أخرى ، كان شعورها نحو "چاك" غير قابل للتغيير حتى أمام  
تفسيرات مقلقة .

إنها تحتاج وترغب فيقضاء بضعة أيام في أحضان البحر على ظهر  
مركيها "سبيريتوس" . لكنها تعرف الأسباب الحقيقة وراء وجود "چاك"  
بيتهم ويجب أن تمنحه مركيها حتى يستطيع إتمام مهمته . إنها تريده  
أن يجد الإجابات الشافية لشوكه وأن يترك المركب والبحر ويعود

غمغم ثم استدار نحو النافذة  
 - لقد رجع مركب 'لودوفagan' متأخراً  
 - اعرف لم يتوقع 'ميجليل' ان تكون الرياح بهذه القوة . لقد  
 استغرقوها وقتاً طويلاً ليعودوا .  
 - لقد انتقرونه شاحنة التوريدات  
 - مرة أخرى ؟  
 - نعم  
 نظر إليها 'وايت' يطرف عينه .  
 - هل ابن عمك ضعيف إلى هذا الحد أمام قطع الشوكولاتة؟  
 منها الارتفاع - لحظات - من الإيجابية . 'ميجليل' سرعان ما تشكلت  
 شكوكها لكنها تلاشت بنفس السرعة . كيف سيتصصرف 'چاك' إذا  
 استمع إلى هذه المعلومة ؟ إنه ملتئع بالفعل - بآن تلك الحوادث  
 المتلاجية كانت أعمالاً تخريبية يقوم بها شخص سبعيني الثانية يريد  
 الاستيلاء على شركة 'مارلو' .  
 - إن 'ميجليل' معروف جيداً بحبه الحلوي . لابد أنه قام بالسطو على  
 مؤن المركب .  
 - على أيام حال لقد وجد الحيتان . لقد شاهدتها الجميع حتى حفيدي  
 لوح بالنظرية الكبيرة في اتجاهها .  
 - هل تعرفي ما قاله لي عندما أعطاني هذه الآلة القديمة ؟  
 قال لي أن الاحظ مركبك . لابد أنه كان مقتضعاً باحتمال اختفائه مع  
 المد ما لم أراقبه . وقد دخل نظام أمان على 'سبيريتوس' في وقت لا  
 يذكر .

لحياته السابقة . وكلما كان ذلك سريعاً كان ذلك أفضل . كلما فكرت فيه ،  
 تذكرت أنه هنا في تحقيق لصالح مكتب التأمين . إنه لم يتمتع علية  
 لأسباب شخصية . إن لديه عملاً يتجزء .. وهي أيضاً .  
 ولكن كانت بعض الصور تتلاحم بدون توقف على ذهن السيدة  
 الشابة . صور عنية حلقة . تلك الصور تطاردها دون هواة حتى  
 عندما تحاول أن تنتهي عنها بالعمل .  
 عندما دخلت بعد الظهر إلى مكتب 'وايت' ، في المنزل الكبير للتحمل  
 إليه تقريرها اليومي . وجده يلهو بنظارة 'چاك' المكتبة القيمة .  
 انحشرت الكلمات في حلقها . إن هذا الشيء الذي يلهو به قد ذكرها  
 بذكريات كثيرة . هل لاحظ 'وايت' اضطرابها ؟  
 قال 'وايت' مفتاخطاً :  
 - تفضل إذن .  
 دخلت وأغلقت الباب خلفها .  
 قال :

- إنها نظارة مكتبة القديمة . لا جدوى من أن تنظر إلى كائني فقدت  
 علىي لقد تركها حفيدي هنا .  
 قالت في هدوء :

- أعرف جيداً ما هذا .  
 - إنها إهانة ! إنه يعتقد أنني غير قادر على أن أرى حتى نهاية  
 الرصيف . واجبته بأنه لا يحدث شيء على رصيفي دون أن أكون على  
 علم به في الحال لحظة وقوعه .  
 - اعترف يا 'وايت' بأنه ليس هناك ما يدعو لهذا التاويل .

- إن هذا هو ما لا يهمك .  
 عاد الرجل العجوز إلى مكانه ، والتفت نحو النافذة .

- أنت مسحقة بدون شك . ولكن ما يحرّكني هو أنه ليس لي الحق حتى في الاهتمام بما يعنيني . لم يعد أسامي إذن سوى التفكير في حكايات الآخرين . ماذًا ترمي بيتي أن أفعل طوال النهار ؟ إن أبقى هنا قعيدياً ؟

- على أيام حال ، أنت على علم بكل ما يحدث هنا .

- هناك شيء مازلت أجهله . ماذًا أتنى بحفيدي إلى هنا ؟  
 أخذت ملامح "ماريا" مظهراً أكثر جدية . هذا العجوز يوحى لها بالشقة . هي نفسها لم تتنا بسبب مجيء "چاك" .. لكن كان "وايت" على علم بالحوادث التي طرأت على الأسطول . هل يجد العلاقة ؟ أم أنه عائد إلى هذا الحد الذي يجعله لا يريد أن يفتح عينيه ؟

- لدى حفيدي استئجار جديد هنا .

- إن استئجاره يسير بشكل جديد . هل يتصور أنني سأترك أعمالي تسخير في مهب الريح ؟ لأنني سقطت مريضاً مازلت غير مستعد للتسلّيم ! لقد عينت مديرًا متزلاً وكل شيء يسير على أتم وجه كما لو كنت أتولى الإدارة بنفسني . فلا يوجد موردونجدد . أو حسابات جديدة أو موظفونجدد باستثناء تقييمه .. وانت من قمت بذلك ولست أنا .

قالت :

- سبيريتوس مرکبی . وإذا احتجت كابتن عینت واحداً  
 - وهل تدفعين تعويضاً عن الخسائر ؟  
 - نعم ، إذا كانت هناك خسائر .

نظرت "ماريا" عبر النافذة . كان يلمع أمام مركبها صندوق صغير من المعدن الجديد .  
 بذلت مجهوداً للتحكم في صوتها :

- إنه يقود سبيريتوس ومن الطبيعي أن يتخذ كل وسائل الأمان . إنه كابتن جديد .

- آه .. نعم .

- لا بد أنه تعرف ذلك بما أنه كان يعمل لديك .

- لم يعد كذلك الآن .

وتد "ماريا" أن تخبره بانه مخطئ ، وبيان "چاك" - بطريقة أو باخرى - مازال يعمل لديه ، أراد ذلك لم يرد .

واعية بكل تلك الأثناء التي لم تستطع البوح بها ، أدارت عينيها عنه، إن شخصية "وايت" لا تسهل عليها الأمور .

- أثناء ملاقاته ، كان على حفيدي أن يدرك نصف شركة النامين التي يمتلكها لزوجته السابقة ، بعد خمس سنوات من إنشائها . هل أنت على علم بذلك ؟

- كلا .

- إنه راوح وذكي ، وقاس في العمل . لكن كان ذلك درساً قاسياً له . لقد كسب من جديد كل الأصول التي فقدها ، ويزيد عنها . لكن ما يسيطر عليه دائماً يقذف به في الماء . إنه على هذا النحو مع الجميع ..

لم تفهم "ماريا" ماذا يقصد بذلك ، لكنها لم تصر على الفهم .

- كل ذلك لا يهمني يا سيد "وايت" .

- لماذا ؟ هل القليت به على الجاب ؟

تعرف ابن توجد حجرة جاك . إنها نفس الغرفة التي كان يشغلها عندما  
 كان صغيراً . إنها في نهاية الريهة .  
 لقد شرح لها - ببعض المراارة - أن ذلك كان عن قصد ، حتى يستطيع  
 جده مناقبة كل حركاته في النهاب والعودة .  
 فكرت ماريا : إن اللثقة عملة نادرة لدى آل مارلو .  
 وصلت أيام الباب ، طرقت عدة مرات ثم انفتحت . فتح جاك . كان  
 مظهوره يحاكي مظهور رجل أعمال في عطلة نهاية الأسبوع . كان يرتدي  
 بنطلوناً بيج وقميصاً أبيض . وجهه أكثر سمرة من لحظة مجده هذه  
 بضع أيام ، مما أثير زرقة عينيه .  
 وقف ينظر إليها مستندًا إلى الحائط .  
 إن اعتقاده إمكان إقامة علاقة عمل جادة مع هذه المرأة قد راح ادراج  
 الرياح . خيم صمت ثقيل على وجوههما .  
 بات واضحًا أنه لم يتوقع رؤيتها عند باب غرفته .  
 قالت أخيراً بضحكه عصبية :  
 صباح الخير . أسلف لإزعاجك على هذا النحو يا كابتن .  
 هل كان على طلب موعد ؟  
 ابتسامة ساخرة .  
 كلا ، لم يكن ذلك ليحدث فرقاً . منذ ثلاثة أيام تخيلتك مرتدية تي-  
 شيرت مبتلة . لقد دهشت لرؤيتها في مظهور يختلف مع مظهورك في  
 أحلامي .  
 جاءحت ماريا حتى لا يحرر وجهها إلا أن الصورة التي ذكرها بها  
 جعلتها تجتر تلك الذكريات اللذذة .  
 قال مبتسمًا :  
 - هم ... أسف .

- هل تعتقدين أنك قوية بالقدر الكافي ؟
- أنا قوية بالقدر الذي يطلبني أي موقف يا وابيت .
- مع حفيدي ، لن تكوني قوية بالقدر الكافي . أعرف ذلك .
- تحول غضب ماريا إلى دهشة واغرورقت عينيها بالدموع .
- تعبير كلمات وابيت القاسية عن أنه نفسه قد جر جروح عميق بما اعتقاده خيانة من قبل جاك . هل يحاول تحذيرها . ويعنها من أن تكون مرهفة الحس ؟
- أغلقت عينيها ببرهة ، اعتراها هذا الألم الملح في حلقاتها . ليست الأفعال هي ما يصعب التغلب عليها إنما العواطف ، والمشاعر التي تهددهم جميعاً أكثر مما تستطيع أي قوة خارجية أن تهدد الأسطول .
- قالت في هدوء :  
 - بعكس ما تفكرين فيه ، اعتقاد أن جاك في صفق .  
 - سنتقينه إن ، ليس كذلك .  
 بحركة ساخرة ، قذف النظارة الكبيرة على المقعد في الجانب الآخر من الحجرة . تخرجت على الوسادة وتوقفت عند حافة المقعد .  
 عبرت ماريا الحجرة وال نقطت النظارة . إن جاك يقوّم بالتحقيق في احتمال وجود عملية تدريب . كانت هذه الفكرة تورقها ، إنها مدمرة للأسطول وفي هذه الحالة يجب أن تواجهه بتقرير صحيح عن كل ما تعرفه .  
 - لو لم ترد هذه النظارة ، فساعيدها إليه .  
 صاح وهي تخرج :  
 - فكرة ممتازة . أخبريه أنني لست أعمى !
- صعدت ماريا السلم ، وسارت بطول الريهة . كانت السيدة الشابة

بسقطت إليه مارييا النظارة المكيرة .  
قالت :

لاحفلت صواناً خلقه وسربيراً لفده واحد ورقوها حتى السقف معلوقة  
بالكتب التي جمعتها عبر السنين ، كان هذا شاهداً على طفلة احبت  
فضولها .

وعلى الرغم من ذلك قالت :

- كلاً . شكراً . كنت جالسة طوال اليوم اهتم بالحسابات .  
فتح الباب على مصراعيه .  
- ادخلني إذن وابقى واقفة . الذي نظره على أشيائى  
ابتسمت رغماً عنها :  
- كلاً ، لا اعتقاد أنها فكرة طيبة .  
- لم لا ؟

لم لا ؟ لأنها غاضبة .. لأنها لا تستطيع أن تغفر له ذنبه .. لأنها محظة  
من ذاكيرتها ولم تعد تذكر فيه منذ عدة أيام ..  
لا شيء من ذلك صحيح . ولا شيء من هذا يفسر خفقات قلبها  
المتصارعة .

- لأنني إذا قبلت التواجد معك ، فسأجده نفسي على شاطئ مهجور  
آخر ، مررتديه تي شيرت مبتداً .  
هل الأمر بهذا السوء ؟ مارييا ، لا تستطيع الصعود على قلوب  
سبيريتوس دون أن تفك فيك . لا تستطيع التحدث إلى الزبائن قبل أن  
اطرك من ذهني . عندما أرى حوتك الملعون ، أشعر أنه يحملق في  
ويسألني عنك ، هل أصبحت مجرد ذكرى عابرة في ذاكرتك ؟

- بواكيك على حق . سيستمر في روئتي . وانت لن تكون سوى ...  
كانت تبحث عن الكلمة ممددة .

وضع "چاك" يده الدافئة فوق دراعها .

- أريد أن أقول لك على الأخص : إنني قد تعرفت عليك في غرفة

لقد تركت هذه في مكتب "وايت" . ويخبرك بأنه ليس أعمى .  
امسك "چاك" النظارة الكبيرة :

- لقد طلبت منه أن يلتقي نظرة على "سبيريتوس" .  
نعم ، لقد حدثني عن ذلك . وقلنا لحياته ، لا يحدث شيء على  
الرسيف دون أن يعلم به . هذا - على الأقل - ما قاله لي . عندما قال لي  
ذلك ، لم يراع أي دبلوماسية .

- اتخيل ذلك . اعترف بأنه ليس سهلاً دادماً .

- هذا أقل ما يقال . أتمنى لا تكوني قد أخبرته بسبب وجودي هنا .  
لا على أية حال . سبيريتوس تصدق أن شيئاً يحدث دون علمه .  
إنها مسألة شرف بالنسبة له . إنه يفضل أن يتذمّل عن مراكبيه على  
طريق من فضة على أن يعترف باتفاق سعف .

- نعم . أعتقد أنك محق . إنه يرفض الإنعام بأنه لم يعد له سيطرة  
كاملة على أعماله . ولكن إذا كان هذا الأسطول معرضاً فعلاً للخطر ،  
يجب أن يعرف ذلك .

-لن يصدق . إنه مقتنع بأن كل موظفيه جديرون بالثقة .  
أنا أيضاً ، مقتنعة بذلك .

- وماذا لو كنت مخططة ؟ ستكون الصدمة مؤللة يا مارييا .  
سأخذ إذن الاحتياطات اللازمة . وجدد أيضاً . لا تقلق كثيراً يا  
چاك .

مرر يده في شعره الأشقر الكثيف .

- لست مجبرة على البقاء واقفة أمام هذا الباب يا مارييا ادخلني  
واجلسني .

حساسة وأود أن أبداً معك من الصفر

كان عرضه مؤثراً، لكنها كانت حاثة بين 'جاك' و'وايت'، وعملها  
وطلموحاتها الشخصية. هدفها ونقطة بدايتها.

نظرت إلى يده لكنها لم تقم باي حركة لتبعدها.

- لم أت إلى هنا لأزد إليك التظاهرة المكثرة فقط هناك شيء آخر...  
جدك راقب الرصيف ولاحظ أن الموردين يأتون مرات عديدة على غير  
عادتهم خاصة فوق ظهر مركب 'كودوفان'.

- مركب ابن عمك 'ميجل'

- نعم

. ترك ذراعها وتنهد

- هل تعتقدين ان ...

- لا اعتقد شيئاً على الإطلاق، وخاصة ان 'ميجل' ليس لديه ادنى  
علاقة بحكاية عمليات التخريب. إذا كان هناك تخريب، لا أريد أن أظهر  
يمثله من تحفي المعلومات على أية حال.. أنا واحدة من المشكوك في  
امرهم.

تلفظ بالسباب:

- أنت لست مشكوكاً في أمري. أعرف انك لا تخربين أسطول 'مارلو'.

- آه، نعم؟ وكيف تعرف ذلك؟ بالفترة

بداع عليه التذمر.

لم تستطع 'ماريا' ان تمنع نفسها من الابتسم أمام غنى مفرداته  
بالفاظ السباب، واستدارت للخرج.

- ليس لي الخيار يا 'ماريا' أسف، لم أرد الكلب عليك، لكنني لا  
استطيع الكشف عن التحقيق الذي اجريه يجب ان تفهمي ذلك  
كان صوته يعبر عن الصدق، استدارت دهشة.

- أفهم ذلك. أؤكد لك اني مدركة ذلك.

. ثم خرجت

لم يجيئها، لكنها شعرت بأنه يتبعها ببصره حتى نهاية الردهة.

\*\*\*

بعد مرور ساعتين، وقف 'جاك' في نافذة الغرفة، راح بيصره بعيداً.  
كان البحر يعلو وينخفض وهو لا يستطيع أن يطرد من ذهنه صورة  
'ماريا' وهي ممددة على الشاطئ المتشمس لجزيرة 'كلاب البحر'. إنه  
يحاول تسيانتها منذ ثلاثة أيام لكن دون جدو.

هذا ظاهر، إنها لا تريده. وللأسف لا يستطيع لومها ليس لديه ما  
يقدم لها . وهي تعرف ذلك.

هو أيضاً يعرف ذلك ولهذا السبب لم يتبس بكلمة عندما مضت  
مكتفيًّا بمتابعتها ببصره. لقد منحته 'ماريا' لقنتها، ووغاها وعاطفة  
امرأة لا تكتب مشاعرها بياخضاعها للتأنيث ضد الاختيار.  
لقد خان هذه الثقة، وتسبب في جرحها دون قصد. كيف تستطيع ان  
تقلوب منه من جديد دون ان ترتتاب

فجأة ، اعاداته إلى ارض الواقع خطوات رشيقة لرجل ينزل إلى  
الرصيف . إنه 'ميجل دورو'. كون رقم الأمان لركبته 'كودوفان' وقفز  
على ظهر المركب.

ليس في وجوده اي شيء غير طبيعي، قائد أسطول 'مارلو' يقومون  
بجولات إضافية احتساباً لوجود زائرين في غير الأوقات العادية ، كان  
'جاك' يستفيد أيضاً من ذلك ليقابل معظم القادة حتى يطرح عليهم  
أسئلة خاصة بتحقيقه، لكنه لم يجد الفرصة ليلتقي بدورو.  
صباح يوم الجمعة، كان 'ميجل' يرتدي جينزاً وبلوفر، ويبدو انه لن  
يمكث طويلاً فوق ظهر مركبته . إذا كان يريد 'جاك' التحدث معه فعلية

- لشيء .
- هل تحتاج لأشياء كثيرة في أغلب الأوقات؟  
رفع **ميجيل** **كتفيه**.
- الرجل الذي يدير الشركة الخاصة بالتمويلين ، رجل مطحون ويريد  
زيادة مبيعاته.
- لم يلتقط هذا التفسير إلى المتنقق وتصرفات **ميجيل** لم تسمح بالي  
شك .
- أخذ **جاك** القهوة .
- شكرأ يا عزيزتي . إنني سعيد لأنني وجدتك في الوقت المناسب  
ـ كان يوسعك ان تصال **ماريا** .
- ابتسما **جاك** .
- نعم ، لكن كان علي أن أفسر لها إنني نسيت تقديم طلب  
ولا اعتذر أن ذلك سيعطيها انطباعاً جيداً عنـ .
- يتد الدهشة على وجه **ميجيل** .
- هل يهمك انطباعها عنك؟
- حيث ثانية صوت **جاك** ، لكنه تغلب على ذلك بسرعة .
- إنها الرئيسة .
- ـ أغلق **ميجيل** قفل دولاب المشروبات .
- قال :
- إنها ابنة عمي أيضاً . لقد كبرنا معاً .
- لقد أخبرتني بذلك في اليوم الآخر .
- لدى موعد هذا المساء مع خطيبتي **لوسي بيريرا** ولا أود أن  
اجعلها تنتظرك .
- هذا عين الحكمة . لا يجب أبداً أن تترك النساء ينتظرنـ .

بالإسراع . أخذ **جاك** **بلوفر** وخرج من غرفته في الخارج . كانت  
الرياح شديدة . وتصاعدت بعض قطرات الماء فوق ظهر المركب .

كان الباب مفتوحاً والمصباح مضاء .

صاح **جاك** :

- **ميجيل** .

ظهور رأس **ميجيل** .

ساله **ميجيل** بصوت دود :

- أهلاً ! هل تريد شيئاً؟

أجاب **جاك** :

- نعم . لم يعد هناك قهوة في **سيبيريتوس** . هل تستطيع ان تعيرني  
بعضاً منها؟

كان هذا هو أول شيء يطرأ على ذهنه .

- بالتأكيد ! تعال ، ادخل . لقد جاء المورد منذ قليل . لم يسلمه قهوة  
في **سيبيريتوس**؟

في الركن الخاص بالطعام كان هناك العديد من أكياس القهوة  
وتموين ضخم من لبن البويرة .

فكـ **جاك** في سخرية : هذا التموين يكفي عدة شهور .

أجاب :

- نسيت أن أطلب ذلك . يجب على المرء تذكر العديد من الأشياء على  
ظهور هذه المراكب .

- هذا صحيح .

- يبدو أن المورد لا يحترم نظاماً في التسلیم . اعتذر إن من المفترض  
أن يأتي يوم الخميس .

- نعم ، لكن يمر المسائق من وقت لآخر حتى يعرف إذا كانا يحتاجـ .

ازدادت غزارة الأمطار الآن . وحتى لا يثير شك 'ميغيل' نهب ليضع  
القهوة في 'سيبريتوس' . من ناحية أخرى ، كانت الانوار مضاءة ، إن  
'ماريا' مازالت مستيقظة بدون شك .  
يستطيع أيضاً أن يأخذ القهوة إلى المنزل حتى الغد ، إلا أنه وجد  
قديمه تسوقاته إلى 'سيبريتوس' .

فتحت له 'ماريا' باب الكبينة مرتبة ثوب النوم  
'چاك'

قال بعد تردد:

- نعم . لدى شيء أسلمه إليك .  
مد يده بالكيس .  
لكن لا يعوزنا قهوة .  
أعرف .

رجعت إلى الخلف لتدعه يدخل .

كانت الكبينة مضاءة بنور ذهبي يبعث الدفء .  
كنت بحاجة إلى ... حجة لاتحدث مع 'ميغيل' . أول شيء بدر بذهني  
هو أن افترض منه بعض القهوة .

بدأ على وجه السيدة الشابة انفعالات غير مفهومة .  
قالت في هدوء :  
- أوه ... نعم فهمت .  
- لم أحدلا آخر إلا أن اتي وأسلماها .  
ابتسمت في هرج .

- لا اعتنقد أن 'ميغيل سيسالني عن ذلك ، لكن إذا تحدث إلى  
فساخريه اذنني تسلمت منه القهوة .  
إذا أردت يمكنني أن القذف بالقهوة الموجودة على المركب في البحر .

- لا أعرف شيئاً عن الآخريات . إنني أتحدث عن أمراضي على الأخص .  
المرأة هي الحياة . هذا هو كل ما يحتاج إليه الرجل .  
لم يسمع 'چاك' قبل ذلك هذا التعبير لكنه يبدو كالمثال ، كما يعيد  
إلى الذاكرة صوراً من عالم آخر .

يعود الرجل ، بعد يوم طويل في البحر ، إلى منزله . لدى زوجته  
الودود التي تجعل حياته بسمة حتى لو كان الصيد سينما . والجو غير  
محتمل ، والبحر ثالثاً وإنما عالياً كما هو الحال هذه الليلة إنها امرأة .  
امرأة واحدة .

فكراً 'چاك' إيه . نعم يا 'مارلو' . أما انت فالأخير بالنسبة لك: رجل ،  
امرأة . وطلاق . منذ زمن طويل لم يعد يفكر في حب يوم دوام  
الحياة .

نظر إليه 'ميغيل' دون أن ينفوه بكلمة واحدة .  
قال 'چاك' بصوت مغمض بانارة .  
- إنه هدف يستحق الإعجاب .  
- في عائلتي ، الأمر ليس هدفاً واحداً . لقد تحدثت 'ماريا' معك عن  
ذلك بدون شك .  
- لم تتحدث عن عائلتها .

- أه . إن عائلتنا كبيرة جداً . ثلاثة إخوة وخمسة أولاد عم .  
ابتسم 'چاك' في مكر .  
- يمكنك أن تطمئنهم وتقول لهم : إنني لا أغازل 'ماريا' . فانا أقوى  
مركيها فقط .

اذعن 'ميغيل' بينما خرج 'چاك' .  
ثلاثة إخوة وخمسة أو لاد عم ! شعر انه يعشى فوق مياه مليلة  
باسمك القرش التي تدور حول الجميلة 'ماريا سانتوس' لحمايتها .

لكتها عقدت ذراعيها فوق صدرها .

قالت :

- لا يا «جاك». لن يحدث ذلك.
- لكن افتقن صوتها إلى الثقة .
- سالتها :
- لاتك لا تزريدين ذلك.
- إن ما أريد هو ...

بحثت عن الكلمات ثم استطردت :

- هو أن تنتهي هذا التحقيق ، وأن تتأكد أن أحدا لا يريد إيهاد شركتك وأن تعود إلى مكتب التأمين الخاص بك تاركا كل شيء كما وجدته : الأسلوب ، مقام العمل ، وعملي . هذا هو ما أريده .
- نعم .. لكن الحياة مليئة بالمفاجئات .
- تقصد الخيانة وعمليات التخريب ..
- ربما أكون أنا من ستفاجئه الحياة ، تبدي هذه الحوادث ، حوادث ناجمة عن المصادفة . لا وجود للجرائم ولا الأعداء .
- هل ستكون هذه مفاجأة يا «جاك» ؟ لا يكون هناك أعداء ..
- ربما سأكون قادرًا على قبول هذه الاحتمالات . لقد كانت هناك مفاجئات أخرى منذ مجبيني .
- لقد كانت هناك مفاجئات بالنسبة لها أيضًا .
- محاولة ان تهدى حفقات قلبها المتصارعة . نفرت إلى مكان آخر . لم يقنعها «جاك» بمعظمه البارد ، الساخر .
- كثيرا ما يقترب «بواكيم» من مرتكبـ .
- أعرف .
- اعتقد أنه يعرف صوت محركـ .

وبذلك لن تكذبـ عليه .

- لا أعتقد أنه من الضروري أن تلوث المبنـ يا «كابتن» «مارلو» . ساعطيـها «بواكيم» غدا .
- «بواكيم» ؟
- نعم . إن جرعة كبيرة من الكافيين لها عقلـ الآثر على الحيتان ، مما ينعكس على زيـالتنا . تحت تأثيرـها قد يغـيـيـنـ الحوت مثل نجوم الروكـ .
- إذا كان الحال كذلك فلا تنـسي تسجيـلـ هذه المعلومـة .
- ضـحكـ .
- لن يفوتـني ذلك . لكن أشعرـ أن «بواكيم» لا يريدـ الغـنـاءـ لي . إنه لا يغـيـيـنـ إلاـ لـلكـابـانـ الحـقـيقـيـ .
- تورد وجهـها وخفـضـ عينـيها .

سـألـتـهـ :

  - هل عرفـتـ شيئاً خـلالـ حـديثـ معـ «ميـجيـلـ» ؟
  - نـعـمـ عـرـفـتـ أنـ لـديـكـ ثـلـاثـةـ إـخـوةـ وـخـمـسـةـ أـلـوـادـ عـمـ . وـهـمـ يـقـابـلـونـ بـدونـ رـحـمـةـ مـنـ يـتـجـراـ وـيـحـاـولـ إـغـواـءـ سـيـدةـ مـنـ الـ«ـسـانـتوـسـ»ـ .

ابتـسمـتـ :

  - أوـهـ ! أناـ لـأـطـلـ أنـكـ تـخـاطـرـ بـايـ شـيـءـ . تـسـلـيمـ القـهـوةـ لـأـعـتـبرـ شـروعـاـ فـيـ الإـغـواـءـ .
  - عادـ إلىـ جـديـدـهـ .
  - إـغـواـءـ ، لـسـتـ أـدـريـ بـاـ «ـسـارـيبـ»ـ .. عـلـىـ آيـةـ حـالـ ، لـأـرـيدـ انـ اـتـرـكـ آيـاـ .

ارتـبـكتـ السـيـدةـ الشـابـةـ تـحـتـ تـأـيـرـ نـفـرـةـ عـيـنـيهـ الزـرقـاوـينـ الدـاـكـنـتـنـ .

نعمـ ، كـمـ تـرـيـدـ أـنـ يـلـمـسـهـاـ مـنـ جـديـدـاـ . لـكـدـ عـادـتـ إـلـىـ ذـهـنـهـ صـورـ الشـاطـئـ وـوـدـتـ أـنـ يـاخـذـهـاـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ وـيـحـبـهـاـ بـشـفـقـ ..

بالإنهايار لقد كنت مخطئاً . قال لي جدي ذلك مراراً .  
- اخطأ جدك عندما قال لك ذلك . بان قال لك الا تلقي باحد . وانت  
اخطاء بان صدقته .

ازدادت سرعة الرياح إلى حد العاصفة .  
- لا اعتقاد ذلك . لقد حاول ان يفهمني بان كل العلاقات بين البشر  
قائمة على المصالح الشخصية .

طاب ببصরه في الكبيبة قبيل ان يعود النظر إليها .  
- لست من هؤلاء الذين يستمعون إلى أغانيات الحيتان . لا تتوهمي  
عني افكاراً يا مارييا .

غاصت عيناه الزرقاءان في عينيها . غلفهما تطور محسوس ، تزدادت  
‘ماريا’ ، هل عليها ان تقترب منه وتلمسه ؟ او ان تتنفسه حتى يقترب  
منها ؟

فجأة . اهتز سطح السفينة تحت اقدامهما ودوى صوت عالٌ في  
سكون الليل . أعادها إلى أرض الواقع ، عرفت ‘ماريا’ ماذا حدث . لقد  
ارتطم مقدمة سفينتها بمؤخرة ‘سيبيريونس’ .

- نعم . لقد قلت لك ذلك .  
- هذا صحيح ، لكنني مقللنج بانه يأتي لأجلك وليس لأجل المركب .  
ابتسمت .  
- وإذا كان يأتي من أجلك ؟  
- او ! هذا إذن ؟ إنه ينتظر أن يمرقني ‘ميجيل’ وأولاد عمك ويلقاوا بي  
في البحر . لقد فضلت أنك نفسك ستختفي عندما ترينني هنا وتثنين  
بي بنفسك إلى البحر .

اجابت بهدوء :  
- لا . لست غاضبة إلى هذا الحد . إني .. إني غاضبة : لأنني من أسرة  
تعد الثقة شيئاً مكتسباً ومؤكداً . لست موهوبة . في الدبلوماسية . أنت  
محق بدون شك ، إني سانحة . ولا اعتقاد أن بعض الحوادث تدعو للشك  
في أن هناك عمليات تخريب . لا أستطيع أن أتخيل أن ‘ميجيل’ يستطيع  
خيانة الرجل الذي يعمل لديه . ومن ناحية أخرى لم أكن لأعرف أنك  
جئت لتجري هذا التحقيق .

هذا هو خطوك يا ‘ماريا’ ، إنك أوليتي لفتك ، إنك تمتحن فلتتك  
بسهولة بالغة . كان علي أن اتصور أنك تعلمت ذلك الآباء عملك مع  
جدي .

رفعت ذقنها في تحد .  
- كلا . هل أكسبك طلاقك هذا الطابع الساخر ؟ لم تستطع الثقة  
بروزجتك ؟  
في البداية ، اعتقادت انه لن يحبها ، لكنه فعل .  
ضحك .  
- شيء كهذا . كانت تهتم بحسابات الشركة . للأسف ، لم اتحمل  
عناء مراجعة الأرقام خلفها حتى بعد أن تبيّنت أن زواجهما مهدد  
- ٩٤ -

## الفصل السادس

عندما توقف المركب عن التراجع . وجدت **ماريا** نفسها على الركن الآخر من الكبينة . حاولت أن تفتح الباب ، ولكن ارتطم الباب بالحائط فدفعت **ماريا** إلى السطح المبلل .  
صاح **چاك** خلفها :

- **ماريا** .

امسكتها من كتفها مزمرة . لقد دفعت مقدمة المركب **لودوفان سبيريتوس** إلى الرصيف . كيف حدث ذلك ؟ لقد انحلت الحبال وسقطت في الماء المتلاطم . هل انحلت الحبال نتيجة إهمال أم بفعل فاعل ؟

ارتطم **لودوفان سبيريتوس** مدفوعاً بالرياح والأمواج - بهيكيل **سبيريتوس** وانجرف بفعل المد العالي في الميناء مهدداً بالإضرار بمراتب أخرى .  
قفزت **ماريا** إلى الرصيف ، يجذب وقف تقدم **لودوفان** بالي شكل .

- ٩٦ -

( ٧ )

قال **چاك** وهو يلحق بها :

- سأذهب إلى مركز القيادة في الميناء . يلزمك مساعدة .
- سيكون الأمر مناً خرأجداً .

حاوالت **ماريا** أن تصعد إلى سطح **لودوفان** .

- **ماريا** ، أنت مجذونة تماماً .

عندما وصلت بالفعل إلى سطح **لودوفان** ، استطاعت أن ترى نظرة **چاك** الفاضبة المعلقة عليها .

حيث بيدها وجرت إلى مؤخرة السفينة . لحسن الحظ كان هناك حبل على ظهر المركب .

وبحركة سريعة نعم عن خبرة كبيرة ، ربطت أحد طرفي الحبل في المركب وجذبت الباقى على السطح ، كان تقليلاً قدفت به في الماء .

فهم **چاك** ما هي مقدمة عليه . وصاح :

- القوي أكثر .

انفك الحبل وجذبها بعيداً . وارتطم **لودوفان سبيريتوس** من جديد . أوشكت **ماريا** على أن تبكي .

قفز **چاك** إلى الماء على الفور .

صاحت السيدة الشابة :

- شكرأ يا **چاك** ، الحمد لله .

صعد إلى سطح **لودوفان** ، لمربط الحبل في السفينة قبل أن يقفز على الرصيف ليربط طرف الآخر في حلقة من حلقات الرصيف .

عندما ذهبت **ماريا** لتلتحق به ، نظر إليها **چاك** وشعره الإشقر ملتصق بجعبته . من نظرته ، أدركت أنه غاضب .

- شكرأ لك يا **چاك** .

لكن ثباً ! ماذَا دهaka كدت تسقطين في الماء ! وماذا لو حاصرتك شاطئ الغرام

- ٩٧ -

الآن نقل: إن المراكب مؤمن عليها؟  
 - نعم المراكب مؤمن عليها بالفعل ولكن ليس سمعة أسطول "مارلو".  
 لن تكون العواقب حميدة إذا علم الناس أننا قد فقدنا سفينتنا بسبب الإهمال أو بسبب اللد العالى أو الرياح الشديدة.  
 كانت حججه غير قابلة للمناقشة وكانت "ماريا" واعية بها تماماً. في ليلة كهذه، من غير المعقول أن يربط أحد أعضاء الطاقم "لودوفان" على هذا التحول، وبهذا الإهمال. كان من الصعب أيضاً تصديق أن "ميجليل" لم يلاحظ هذا الإهمال عندما غادر سطح السفينة. لابد أن شخصاً ذكيًا يلقطها، قد قام بذلك ليصل إلى أهدافه. إن "جاك" "مارلو" على حق تماماً.  
 هل السخرية والشك مدعيان؟  
 في هذه الحالة، يجب أن تكون سعيداً. لأنني إنقذت سمعة أسطول "مارلو".

امسكت "جاك" بكلماتها  
 - هذا الأسطول ليس في حاجة إلى أن تخاطر بحياته من أجله، هل تفهمين ذلك؟  
 أصابتها الحيرة بسبب غضبه الزائد. حملت إيه. انتهت بحررها من عنقه دون أن يدعها تختفي.  
 لقد اهتممت بالراكب طوال حياته يا "جاك". وأعرف ما استطاع القيام به ولا أخاطر بحياتي.  
 - أنت تتعلقين بهذا الهيكل كلاعبي الأكروبات. هل تعتقدين أنك في السيرك؟ كان من الممكن أن تتحطمي بفعل الرياح القوية.  
 - لكنني كنت أعرف أنك هنا. ولا شيء يمكن أن يحدث لي سرى بيتهما تيار لا تفسير له. ما الكلمات التي تستطيع وصف ما يشعرون به.. كان عليهما إيجاد طريقة يعبران بها عن عواطفهما.

السفينتان بيتهما؟  
 - مستحيل، فانت هنا كنت سمعتي ذلك.  
 - كيف عرفت ذلك؟ إنك لم تنظرني خلفك.  
 رفعت عينيها إلى السماء دهشة من رد فعله.  
 - كانت ستتحرك "لودوفان" إلى وسط الميناء تماماً ما لم أحاول ربطها. على أيام حال، فهي أمينة الآن.  
 - هل على أن أدين لك بهذا؟  
 - لا، أنا المدينة لك بهذا، إنني المسئولة عن هذا الأسطول ولن أفقد سفينتي بسبب إهمال غير مبرر.  
 - هل تعتقدين أنه كذلك؟ إهمال خالص؟  
 لم تجب.  
 - من هنا لا يعرف عمل عقدة بحرية لا تحمل 1 عضو من الطاقم؟  
 "ميجليل"؟  
 ارتعشت "ماريا" من البرد.  
 - الرياح شديدة، والمدى عال. ثم إن...  
 كانت كلماتها تفتقر إلى الإقناع، لاحظت ذلك ولم تتم عبارتها نظرت إلى "لودوفان" وشفتنياها مصمومتان  
 سالها:  
 - هل هذه حادثة؟  
 اتبعت من صوتها سخرية جعلتها تلتفت إليه. استطرد:  
 - يا إلهي. أنت لست ساذحة فدرجة أنك تعتقدين أن الأمر لا ينبع  
 حادثة بسيطة. لكن أتبني بعض التعلل في حكمك.  
 رفعت كتفيها في ضيق.  
 - ما الذي يدفعك لتعتقد أن أحداً حاول إلحاق ضرب "لودوفان"؟ ثم

أغلقت "ماريا" عينيها ثم قالت :

- يجب أن أذهب لأنني نظرية على باقي السفن.

اذعن وتركها أخيراً تمضي

قال :

- سأذهب لاتحدث مع جدي .

في صلابة . اتجه صوب المنزل واي بعد . تبعته عينيها وقد نسيت  
قدميها المتجمدتين وملابسها المبتلة وحتى السفينتين المهددين .

لم يلتفت خلفه وعلى الرغم من ذلك أيقنت "ماريا" أن ما يكنه لها  
شيء آخر غير الخصب . مالم يكن كل ذلك من وحي خيالها . خيالها  
الذي أصبح حساساً منذ أن ذهبت مع "جاد" إلى شاطئ جزيرة كلاب  
البحر .

ركز "جاد" في خطواته ويداه موضوعتان في جيبيه . عندما أمسك  
كتفيها شعر برغبة جامحة في أن يقبلها . ياله من أناي ! منذ أن قابلتها  
ليهeme سوى احتجاجاته الخاصة ، ورغباته . منذ قليل عنثها بدلاً من أن  
يحدوها يلطف . وما يتغير قضوته أنها لم تقابل عصبيته بالغضب .  
قالت : كنت أعرف أنك هنا .

تلك الكلمات . إنها كلمات الثقة ...

إن لهذه المرأة سيطرة عليه تجدها . تلك البراءة ، والحكمة ، والثقة  
تشعره بأنه شخص شرير وساخر . إن الوجود إلى جوارها يعذبه . لكن  
يعيداً عنها كان الأمر أكثر سوءاً .

إن "ماريا سانتوس" تثير جنونه .

دخل المنزل غاضباً من نفسه . وترك الباب يخبط خلفه . لم توقف  
مكانه . كان المنزل مقلماً وساكتاً . من الظاهر أن الجميع نائمون . كان  
يريد من جهة أن يترك "ماريا" تواجه مشكلات الأسطول بمفردها . ولكن

فيما يذكر

لقد عينت السيدة الشابة لهذا الغرض : مواجهة المشكلات وإيجاد  
حلول لها .

إن هذا هو عمل "ماريا" إن رافق هذا لـ "جاد" مارلو أم لا . تنهى في عمق  
إذا كان قد جاء إلى المنزل في قلب الليل ليقولـ "وايت" : إن يبلغ  
الشرطة فهو مخطئ . فقط "ماريا سانتوس" هي من تستطيع ذلك ومن  
يجب عليها ذلك .

خلع سترته المبتلة متزمراً ولبس أول سترة وجدها في صوان  
الملابس . ثم خرج من جديد .

كان الرصيف خالياً والرايak مربوطة . وتوقف المطر . صعد "جاد"  
إلى سطح "الباتروس" . ليتحقق من أن كل شيء في مكانه و فعل نفس  
الشيء في كل المراكب قبل أن يصل إلى "سبيريتوس" . كانت الكبينة  
غارقة في الظلام . بدت السفينة كالآخريات خالية ومربوطة بإحكام .  
ويماء عادت "ماريا" إلى المنزل لتناول بعض القهوة أو لتأخذ حماماً .  
خاب امله ولكن حدث نفسه بان ذلك أفضل . إذا تولج بمفردته معها .  
فالله وحده يعلم ما الذي كان سيحدث .. هذه المرأة لها القدرة على إثارة  
مشاعره بشكل خاص لا يقاوم .. يصعب عليه التحكم فيه .

صعد إلى السطح واطاف حتى يقيم التلقيمات التي أحدثتها "لودوفان" .  
رأى خدوشها في دهان الهيكل . ولا يوجد شيء جسم . إن هذا المركب  
شديد المقاومة مثل مالكته . عندما عاد إلى الكبينة . رأى "ماريا" جالسة  
على الأرض .

توقف في مكانه .

ـ لكن ماذا تفعلين هنا؟

ابتسعت :

- إنني مالكة هذا المركب . أنا في مكانى .

- وإذا كنت الرجل المخرب؟

- مستحبيل . اعرف خطوات قدميك .

- تعرفي خطواتي؟

- هل تحدثت مع جدك؟

- لا . لقد جئت لأرى إذا كان هناك تلقيات في "سبيريتوس" .

- هذا لطف منك . ولكن من الوهلة الأولى لا يوجد شيء جسيم .  
رفعت الغطاء ونهضت .

قالت :

- ساعد القهوة .

قهوة . في كل مرة يتقابلان تقرحها عليه . ثم ينتهي بهما الأمر إلى حديث حميم .

- لا ، لا عليك . يجب أن تعودي إلى المنزل وتنامي في سرير دافئ .  
لقد اشرفت على كل المسفن .

- من واجبي أن أبقى هنا هذه الليلة .  
إنه أنا من سيسبقني . يمكنني النوم فوق ظهر "سبيريتوس" أو

لودوفان .

- شكراً ، لكن هذا جزء من عملي . أنا مسؤولة عن كل ما يحدث هنا .  
حسناً ، هل علي أن أنام فوق ظهر "لودوفان"؟

نهضت ووقفت أمامه ، عاقدة ذراعيها والرياح تحمل شعرها مثل جنية البحر . تم تقدمت نحو خطوتين . ظلل مرکزاً عينيه في عينيها تم

- لا يستطيع اي شيء ان يقف امامي سوى رفضك ابى اي  
قبلها "جاك" بقوة . كان كل شيء يتراجع حولهما . كانوا يشعرون  
بانهما غارقان في بحر من اللذة ، يغوصان في محيط النشوة .  
وصلت إلى "جاك" رائحة البحر والطحالب . استيقظ فرعاً على شعاع  
الشمس الذي داغب عينيه . كان بمفرده والمحركات تعمل في بطيء .  
مرة أخرى ، قلبت "ماريا" خطلته رأساً على عقب . تصاعدت في الهواء  
رائحة القهوة . كان جائعاً .  
ذهب يبحث عنها .

كانت السيدة الشابة في كيبلة القيادة .

- هل تستطيعين ان تفسري لي . اين نحن ؟  
- في وسط البحر .  
- اشك في ذلك .  
- لقد وصلنا إلى العالمة الكبيرة . هل تريد بعض القهوة ؟  
امسك القدح الذي تناولته إياه وجذبها بين ثديه . سالها وهو يقبل  
عنقها :

- هل ثمت كل هذا الوقت ؟  
- همست .

- اردت ان اخرج إلى البحر معك .  
كنت استطيع ان اساعدك . لم تكوني بحاجة إلى خطفني . كيف  
فعلت لتنزععي الهلاب بمفرديك ؟  
- لقد ساعدتني "ميجلن" .  
انجررت ضاحكة أمام ملامحه المذعورة .

## الفصل الثامن

استغرقت كلمات "ماريا" بعض الوقت حتى اخترقت عقل "جاك" .  
سالها قلقاً :

- "ماريا" ، هل انت متاكدة من اذنك لن تندم ؟  
اسكتتها بلمسة من أصبعها على شفتيه .

استطرد :

- لا شيء سيمعني عنك .  
ما الذي يمنحك إذن ؟

اغلق عينيه .

ابتسمت "ماريا" .

- بما اذك قرصمان ومحтал ، كانت تأخذ وقتك . خذني كالقرصمان الذي  
لا يستطيع اي شيء ان يقف امامه .

- لم يرك . خشيت أن تستيقظ مفروعاً . كان ذلك سباقاً على سمعتي .

- ولكن ماذا يفعل "محدث" هنا؟

- غالباً ما ياتي بعد ألاشتافت على السطح

#### **Conclusion**

248

四

www.IBM.com/IBM-DB2-News.htm

232 M. J. LEE

— 12 —

على الأقل هذا المساء .. لقد كشف عليها هذا الصباح وهي تربط المسقطة.

قال في مقدمة

- لا اهتم على، انت قد اخترت بامر عمليات التخطيب

جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية

www.scribd.com/1033310

- «ميجيل» يعمل عند آل «مارلو» وقيلك منذ سنوات . لقد أتى إلى هنا  
قبل سبعة أيام طلب مغادرة قليلك أيضاً

قبلی، بسته ات طوبیله و قلیک اینضا

- لكن الناس يتغىرون . لا يمكنك الاعتماد على شخص ما بدعوى أنه تعرف منه .

دون ان يفه صوته وكذلك دون ان يلق سلاحه، امسك، امسك

• 20

- هل تستطيع الاعتماد على من أعرفهم من الناس .
- هل تعتقدن ذلك ؟

- إنـهـ آنـاـ مـنـ تـامـرـ هـذـهـ السـفـنـ يـاـ "ـچـاكـ". وـسـاقـلـ آنـاـ مـنـ أـمـرـهـاـ. يـجـبـ  
آنـ اـتـاعـلـمـ مـعـ اـفـرـادـ الطـاقـمـ وـجـدـكـ. وـلـاـ أـسـتـطـعـ آنـ اـسـمـحـ لـنـفـسـيـ بـانـ  
أـصـفـهـمـ بـالـخـيـانـةـ.

حررها من عناقه ومسح وجهه بيده . إنها لا يريد مواصلة الحديث في هذا الأمر . كل ما يريد هو أن يصبح في موجة الآتونة المتباعدة من هذه السيدة الشابة بالإضافة إلى ذلك ، فهي محظة . إنها تعرف شركة «مارلو» الفضل منه وستبقى هنا عندما يرحل هو . في الحقيقة ، لن تكون له الكلمة الأخيرة مع هذه المسعدة .

إنه لا يستطيع التنبؤ ببرودة الفعالها ولا معارضتها حججها أمام هذا العجز . اعتبرته موجة غضب . وهو الذي يقول : إنه يفعل ما يريد في جهاته

۱۴۵

تفهمت وأوْتَعْتَ دِينَ نُورِ اعْدَه.

三

- دعينا نحلم معاً يا جنديتي الصغيرة . لن أدعك تهربين . انسى كل ما فلتنه ، اللذين ، كل ، شر ، العالم فقط .

- يجعلني أنسى إذن أيها القرصان وانت معي .  
كان كل شئ حولهما ينسجم جوأ شاعرها ، حلمًا دافئًا

كانت الأمواج تخيط هيكل سميريتوس في لطف ورأس ماريا فوق صدر جاك وهي تشم رائحة الملح والبود الشعس وتستمع بالسماء الزرقاء وهدأة الأمواج الناعمة كل شيء يتتسابق ليبعد

عنهم أفل شعور بالحقيقة.

أخذ بريت شعرها الأسود الحالك.

- في النهاية، لم تكن فكرة سيدة يان نخرج إلى البحر.

- كان لأبد من ذلك. كنت أعرف أنه سيكون يوماً جميلاً.

- ماذَا؟ هل تجدين التنبؤ؟

- بالتأكيد.

- أصدق بالفعل. فانت تعرفين المحيط.. بالفطرة.

- وانت ايسيا يا "چاك".

- أنا لا.

- أوه، لكنك لا تزید الاعتراف بذلك. و تسمى ذلك خبرة . في لحنة واحدة ، تعرف ما سيحدث في الباحثرة.

- ربما تكونين على صواب . لقد تعلمت قيادة السفن وانا في السادسة عشرة . عندما ترك لي جدي القيادة واستقلت في الكبيرة كنت خائفاً ومرتعشاً مثل الورقة.

- لكنك لم تفشل على الإطلاق.

- لا . لقد تركت القودها حتى الميناء . كنت خائفاً للفكرة انني سأخرج من القناة . كانت عيناي مشبتتين على المحس . وفهمت أهمية هذا الجهاز الحقيقة في إنقاذ المركب .

- وليس في البحث عن الحيتان؟

- لقد رياضي جدي يا جنتي الصغيرة وعلمتي خاصة ان أحافظ على رأس المال .

- هل بدأت القيادة منذ هذه التاريخ؟

- بمجرد أن وصلت إلى السن التي أحصل فيها على رخصة قيادة سفن . لم أرد أبداً أن أعمل في مهنة أخرى .

- أفهم ذلك . في مثل هذا السن كنت على استعداد لكى أعطى .. حتى ثوبى لأمتنك مركباً . كهذا .

امسك بخصلة من شعرها  
كنت أود أن أراك في هذا النوب التعبى . أبى أنك رائعة كنت على  
استعداد لكى اعطي مجموعة بطاقات الـ"بيسبول" نجوم البحر الجافة  
لكى ..

- لست أدرى إذا كنت أضعف أيام بطاقات الـ"بيسبول" لكنى واثقة  
أنه يمكنك الحصول على قلبي مقابل نجوم البحر الجافة . تفضل .

قلبي سامنحك إيه لاشيء إلا لذذذذنى  
ضمنها بين ذراعيه . سياخذ هذا القلب

قلب جندي البحر، الواحد من الـ "مارلو" دائمًا يأخذ ما يريد . لكن  
ليس لديه ما يعطيه في المقابل

ولا حتى نجمة بحر جافة وهذا هو مادار في خلد "چاك" في منتصف  
النهار وصل بالقرب من جزيرة كلاب البحر عند منطقة الجنوب .

وضعت "ماريا" الساعات المائية وسخر منها "چاك" مقارنًا للحيتان  
بعنفي الروك . إن السخرية تصرفه عن التفكير في المستقبل

لحق بهما بوكيه بعد ساعتين . كما لو أنه أراد مفاجأتهما ، انتظر  
حتى اقترب من المركب وصاح . لم ظهر على سطح الماء على بعد  
خمسين متراً من المركب .

فرعا:

إنه كنز القراءة مال سبيط المصدر لقد عذرا على ذهب . ذهب القراءة ذهب يتسرع بين الأصوات و لا يبقى إلا في زمن الحلم .  
خل حلمهما حتى مغيب الشمس ، همس باسمها فادركت أن هذه هي نهاية رحلتهما . قطع 'جاك' الصمت الذي خيم عليهما .  
لا أريد أن تنتهي هذه اللحظة أبداً .

دون أن تجيئه ، أمسكت يده . ساد صمت ثقيل بينهما .  
تعلقت بكتفيها .

ـ مارياـ أريد أن أقول لك ...  
الا يقول لها شيئاً على الإطلاق . هذا أفضل أن يتركها تنعم بالحظاتهما الأخيرة .

ـ ربما لا تكون مشكلات الشركة جسيمة .  
قالت بصوت خافت :  
ـ ربما .

بدون شك يشعر 'جاك' بالذنب : إنه افترس كل كنز القراءة دون أن يخلف شيئاً خلفه .

ـ لكن إذا كان الأمر جاداً إلى هذه الدرجة ، وإذا كنت أخطأت الحكم فيما يتعلق بأفراد الطاقم .  
قطاعته :

ـ إيه حسناً . ساكون مخطئة ، هذا كل ما في الأمر .  
تبادل النظرات برهة وشعر 'جاك'ـ مفتأفاًـ أنه لن يستطيع تغيير رأيها .  
قال :

ـ كيف عرف أنت هنا ؟  
ـ التليفون الغربي بدون شك . قبلها ضاحكاً .  
ـ هل تعرف أن 'بواكيه' لا يفعل ذلك مع الجميع ، باقي المراكب لأنك تراه .  
رفعت كتفيها .

ـ لأبد أنه يجب هذا المكان على وجه الخصوص . لا يوجد أحد في هذه المنطقة .

ـ لم أو أحداً في الحقيقة أبداً ، لكن أحياناً يأتي بعض الأفراد إلى هنا . لقد وجدت آثار أقدام فوق شاطئنا .

ـ شاطئنا ؟  
استطرد .

ـ نعم شاطئنا . حوتنا . محظوظنا .  
ـ قل يا 'جاك مارلو' ، هل ستتجه إلى الخيال .  
ـ ليس صحيحاً ، فكرت على الأحرى أن اتجه إلى التوسيع العقاري .  
فندق يطل مباشرة على الشاطئ سيتحقق ذلك رواجاً يشبه رواج الحلوى .

ـ خبطت رأسه بالوسادة .  
ـ توقف ، اليك هذا غريبآ .  
ـ أنت م حلقة من الأفضل الذهاب للبحث عن الكنز .  
ـ البحث عن الكنز ؟  
ـ اقتربني مني وسامطلك على كيفية فعل ذلك .

- لا اريد ان يحدث لك اي شيء

- اعرف

نهضت . كالمعتاد . تكلمت في هدوء

بحركة كسول ، رفعت السمعاء المائية وعلى شفتيها ابتسامة

حزينة

- "چاك" ، لا يمكنك التنبؤ بالمستقبل .. عندما يأتي المستقبل

سنواجهه

انفرجت اسماير وجهه

قالت

- هيا بنا ، يجب ان نعود

قبل صامتاً طوال النصف الآخر من الرحلة.

## الفصل التاسع

انشغل ذهن "چاك" تماماً بـ"ماريا" حتى إنه لم يلاحظ تعطل المحرك

الأول . لم لاحظ نظرة اللقلق التي اعتصرت "ماريا" وهي ترمي خزان

الوقود

فكـر "چاك" على الفور في أن "سيـبرـيتـوس" قد تعرضـ لـ عمـلـيـةـ تـخـربـ

قال

- ابني في كيـنـيـةـ الـقـيـادـةـ سـانـزـ

ما إن وضـعـ قـدـمـهـ عـلـىـ السـلـمـ حـتـىـ تـوـلـقـ المـحـرـكـ تـامـاـ ،ـ اـيـطاـ المـركـبـ

بـشـكـلـ وـاضـعـ

امـتـلـاتـ حـجـرـةـ الـمـحـرـكـاتـ بـدخـانـ أـسـوـدـ كـثـيفـ ،ـ وـانـبـعـثـ مـنـهـاـ رـائـحةـ

بنـزـينـ قـوـيـةـ .ـ نـادـتـ مـارـياـ دـاـخـلـ الـكـيـنـيـةـ :

- ماـذـاـ يـحـدـثـ ؟

محركين ممعطلين . كيف تركها تتعرض مثل هذا الخطأ؟  
لقد أغلق حراسة المركب في الوقت الذي تعين عليه فيه السهر على  
أنمنه .

كان يلومها على إفراطها في الثقة وما هو بليت غفلته .  
الثقة إلى السيدة الشابة التي نظرت إليه مبتسعة .  
- امسك أنت الدفة .

اندفع سبيريتوس بقوة الامواج العنيفة .  
تنعم 'جاد' وتلتفظ بالسباب .  
- من تقصد ، هل هو مركبي؟  
- لا الصدقي أنا .  
ابتسعت .

- هل تحاول إثراء مفردات السباب التي يعرفها ثعلب البحر  
العيوز؟

- إن مفرداتي كاملة منذ زمن طوبل .  
- إنها موهبة خاصة بالمارلو .  
صمت حتى لا يغضبها .

وصل بمتشة إلى ميناء الـ 'مارلو' حيث ربطا سبيريتوس .  
كان مكتب 'وابيت' هو الوحيد المضاء بنور خافت .  
لم ينبع 'جاد' بكلمة ، لكن لاحظت 'ماريا' أن عصبيته تزيد كلما  
اقترنها من المنزل .  
لابد من مواجهة 'وابيت' ولن يفوتها حدوث مشادة بينهما . وهي  
كالمعناد ستكون ماخونة بين ثاريين . كان الجو رطبًا . احاط 'جاد' كثني

فحص 'جاد' المحرك . إنه عطل قد يكون له ألف سبب ، لكن هناك  
طريقًا بسيطة لإحداث عطل واحد . كان أبسط تلك الطرق هو وضع الماء  
في الخزان .

صاح .  
- سافحص المرشح .  
لم يكن في حاجة لكي يشرح لها السبب في ذلك . إن 'ماريا' تعرف  
عملها .

سالتة عندما صعد :  
- ماذا إذن؟  
هناك ماء في زيت الوقود ، عدة لترات ، ومن حسن الحظ ان المحرك  
الآخر لم يتعطل . ليس هناك إلا العودة باستخدام هذا المحرك .

شغلت 'ماريا' جهاز الراديو . أجابها مركز القيادة .  
هذا سبيريتوس . لقد تعطل أحد المحركين . تحن نتجه صوب  
الميناء مستخدمين المحرك السليم .  
أغلقت الجهاز بعد أن حددت موقعهما . وعندما أرادت تجديد ندائها ،  
منها 'جاد' .

- لا جدوى من إنشاعة هذا الخبر . سيعرف جدي مبكراً .  
بدأت 'ماريا' تتأكد أنها ضحية عملية تخريب . سار سبيريتوس  
بيبطء مدفوعاً بقوة الامواج . امسكت السيدة الشابة عجلة القيادة في  
صمت مرکزة على الجزء المتبقى من الطريق .  
إنها على حق لا جدوى من الكلام .  
ولكن ارتعش 'جاد' لفكرة أن تكون السيدة الشابة بمفردها مع

السيدة الشابة بذراعه.

- تعالى، إنك ترتعشين من البرد.

- تقوم السيدة 'سالينس' دائمًا بعملية الشراء ولا تستترى لي المشربوبات التي تدفع على الدفع.

- ما رأيك في تناول الشاي في غرفتي.

انفجرت ضاحكة:

- مذذمتى وانت مضياف؟

في الحقيقة بعد كل ذلك العواطف التي أحيتها 'ماريا' في نفسه، وبكل سرور قبلت 'ماريا' دعوته. عبرا باب المطبخ، وصعدا إلى غرفة 'جاك'.

كانت غرفة صبي، مزدحمة بالميداليات الرياضية وكتب المقامرات. وكانت النظارة الكبيرة موضوعة فوق مكتب صغير في ركن الغرفة. سكب 'جاك' الشاي ومد يده إلى السيدة الشابة بقدحها. وعندما تلامست أصابعهما جذبها نحوه وقبلها.

في تلك اللحظة تماماً، فتح الباب ليدخل 'وابيت'.

كالتلميذة التي ضيّبت في وضع مشين، وثبتت 'ماريا' إلى الخلف وبنفحة واحدة قيم الرجل العجوز الموقف. لم استدار نحو حفيده.

- هل لهذا جئت إلى هنا؟

اصبحت نظره 'جاك' أكثر قوة.

- ادخل إذن ارجوك.

استطرد:

- اعتقل ان عليك طرق الباب.

- اعتقل ان عليك إغلاق الباب بالفاتح.

- ليس من الضروري عندما لا يكون هناك ما الا علىه.

عال صوت 'جاك':

- ماذا تزيد؟

- لقد عينت 'ماريا' ولا أريد أن يحدث لها شيء مهما يكن.

حاولت السيدة الشابة ان تتدخل:

- 'وابيت'.

- وأنا أيضًا، لا أريد أن يحدث لها مكره خاصه على سطح أحد

مراكبك.

- ماذا تقول؟

- لقد عادت 'سبيريتوس' إلى الميناء بعد مشقة بالغة هذا المساء.

كان هناك ماء في الخزان، مياه كافية لتعطل المحرك الأول وتهدد

الثاني. لا تلقي لي: إن ماء دخل إليها بمفرده.

- هل تقصد ان أحدا قد وضع ماء في الخزان عن عمد؟

- تماماً.

- اسمعني جيداً إذن ايه الشقلي.

- لا، انت الذي ستسمعني خلال شهرين، تعدد تلك الحادثة رقم

خمسين وهذه الأخيرة كانت أن تعرض حياة أحد موظفيك للخطر. هناك

من يخرب مراكبك وقد حان الوقت لإبلاغ الشرطة.

خيم صوت يشوبه التوتر على الغرفة الصغيرة.

- هل جئت لهذا للحديث في عملي؟ ولا تهمامي بانني لا استطيع

القيام به بمفردي؟

تدخلت السيدة الشابة.

- «وايت إنده عملك انت وهو عمل مزدبر . ولهذا السبب يتغير غيره الآخرين.

- اوري إنك في حفلة يا «ماريا». لقد قصر عليك الأكاذيب والآن يصبحك إلى غرفته خلبيسا.

- لا أحد يسعى لاختلاس شيء.

- أه ، كلا ! منذ كم من الوقت وانت تحقق في تلك الأمر يا «جاك» .  
ضم «جاك» لبضة يده.

- منذ مجيئي.

سؤال «وايت» السيدة الشابة:

- هل كنت على علم بذلك؟  
سألت «ماريا» مقصها : كيف تهدى الرجال؟ لكنها لم تجد الوقت للتجيب.

تدخل «جاك» :

- نعم . كانت على علم . وهذا هو أقل شيء عندما يكون أمن الجميع في خطر . بالآليس اصطدم مراريا بها بعمر كبير «لودوفان» الذي فقد حياته . واليوم تعطل «سيبيريتوس» في عرض البحر بفعل مجرم اختبرت أن تجهله . لقد حان الوقت للتدوّق عن ذلك يا جدي .

- أه ، فهو كذلك ؟

استنشاش الرجل العجوز غضبا.

- نعم ، هو كذلك .

- هل تجرؤ على الادعاء باني أغرضن «ماريا» لكل هذه الاخطار . اهكذا

#### أعمال موظفيٌ

أرادت السيدة الشابة أن تتدخل ، لكن بعد قوات الاوان . لقد بلغ العداء أشدّه بين الرجلين .

- إيه حسناً . انتما مقصوصان . أنا لا أعرض حياة موظفي للخطر ، كما أني لا أسمح لأحد بأن ينس انهه في اعمالني بالإشارة إلى إملائه ما يجب على أن افعله .

مرتجفًا من شدة الغضب التفت نحو حفيده .

- أنا لا احتاج إليك خاصة ولا إلى تحقيقاتك التي لا قيمة لها . يمكنك ان تأخذ «لودوفان» مقابل نصيبيك في الشركة وتخفي .

ثم التفت صوب «ماريا» :

- بالنسبة لك ، خذني «سيبيريتوس» إلى الورشة البحرية لتصليحه وابعن لي بالفاتورة .

- هل تعتقد ان ذلك سيحل مشاكلك؟

تجاهله «وايت» .

- إذا رأيت غداً أحد هذين المركبين على رصيف «مارلو» فتسأله من مركز القيادة رفعه .

ثم خرج خابطاً الباب .

شعرت «ماريا» بالشفقة نحو «وايت» . وكانت تخرج خلفه . لكنها تراجعت عندما سمعت صوت السيدة «ساليتش» . من الأفضل لا تتدخل . التفت نحو «جاك» .

قال :

- اسف . مكان يجب أن الحمك في هذا الشجار .

- هذا ليس سبباً ليمنعني من مواصلة هذا العمل  
 تقدم نحوها . اعتقدت 'ماريا' انه سيجيئها إليها إلا انه اكتفى بـ  
 وضع يديه في جيبيه  
 لم أقصد ان أتسبب في فحشك .. اسمي هذا ليس العمل الوحيد  
 في 'جول كوف' . لست في حاجة إلى جدي . ستكتسبين أموالاً أكثر من  
 عملك كخبيرة بحرية لشركة تامينات .  
 رفعت صوبي عينين تغيمهما الدموع .  
 لكن ليست لدى ابني رغبة في ان اكون خبيرة بحرية لشركة  
 تامينات .  
 - إيه حسناً ، اعملني في شيء آخر . هل تريدين الاستمرار في  
 الإبحار؟ عندي مركب يبلغ طوله ثلاثة وثلاثين متراً . هل تريدين قيادته؟  
 - 'لوكوفان' .  
 - نعم .  
 شعرت بالدوار . استندت إلى الطاولة الواقعة خلفها ، بتلقائية  
 أمسكت المنظارة الكبيرة التي وجدتها فوقها .  
 لقد أعطته كل شيء: جسدها ، قلبها ، حياتها ... وكل ما قدمه لها .  
 ارتعدت :  
 - 'لوكوفان' قائد 'ميجل' .  
 - 'ماريا' ...  
 - لا ! هذا خارج المناقشة . لست للبيع يا 'چاك مارلو' .  
 على هذه الكلمات ، هربت إلى الشاطئ . وصارت ممسكة ببنطازة  
 'چاك' الكبيرة . وضعتها في جيبيها واخذت تجري فوق الرمال المبللة .

- هذا أقل ما يقال !  
 - لا اعتقاد أن ..  
 - كان في إمكانك على الأقل ان تدركني اعبر عن نفسى . إنني أعمل مع  
 وابيت' منذ شهرين وانا اعرف الان كيف اقدم له الاشياء .  
 - هل تعتقدين انه كان سيسمع إليك .  
 - لست ادرى . ولكن لن يكون الأمر أسوأ مما كان .  
 - تبا ! اقل له إلا الحقيقة . كان لا بد من تجنب الحديث عنه ، لكن  
 من المهم جيابته بالأحداث .  
 - الأحداث ! لكن المشكلة الحقيقية ليست هنا يا 'چاك' . المشكلة هي  
 الصراخ الذي يقابلك بجدك . انت تخفي خلف الشركة والحادنة التي  
 اصابت المركب ولكنه جدك من تزود الوصول إليه ، وذلك باستخدامي .  
 - إنني استخدم ما اقدر عليه . إنه مركبك ، ليس كذلك ؟ إن الأمر  
 يتعلق بامنك .  
 - إذا كان هناك مشكلة على أحد المراكب يمكنني حلها . شكرأ لك .  
 سيكون من الأفضل ان تهتم بشؤونك يا 'چاك مارلو' . إذا كان العمل  
 يستهويك إلى هذا الحد . فما زلت له ذلك بشكل اخر وإذا كنت تزيد ان  
 تصبح عضواً في فريق العمل من جديد فعليك ان تقول ذلك لـ 'وابيت' .  
 لع الشر في عيني 'چاك' . كم يشبه جده في تلك اللحظات !  
 إنه قرصان يعرف ما يريد ، يغير التجاهه كلما أراد ذلك .  
 لكنه سرعان ما تقلب على غضبه .  
 - لم أقل أبداً إنني أريد العودة يا 'ماريا' . لقد تخليت عن هذا العمل  
 منذ زمن بعيد ولن يستلقي لدى ابني رغبة في استئنافه .

فهمت السيدة الشابة ما حدث . عندما اكتشف "جاك" الشاحنة أمام الباب أراد أن يتبعها وعندما رأى مركب "بربيرا" يخرج من الميناء قفز في المركب الصغير ليتبعه . في البداية استخدم المجانف ثم أدار المحرك .

عادت صوب "سيبيريتوس" وشفلت الرادار . وبسرعة سمعت الصدى الخافت لصوت الزورق الصغير وصوت مركب الصيد أكثر وضوحاً . إنهم يتجهان مباشرة نحو جزيرة كلاب البحر على بعد عشرة أميال .

حل محل الحزن مشاعر كثيرة متناقضة في نفس "ماريا" . مشاعر امرأة بحار خرج رجلها إلى البحر وقت العاصفة . وضعفت النظارة الكبيرة على المطاولة . من المستحيل استخدام "سيبيريتوس" فهي معطلة لكن لديها زورق الإنقاذ . بقوة ١٥٠ حصاناً يمكنها اللحاق بمركب الصيد ومطاردته . دون أن تتردد برهة . غادرت "سيبيريتوس" ، لتركب زورق الإنقاذ .

استنشقت "ماريا" هواء البحر . وشعرت بالرياح وسمعت صوت الأمواج . كانت تحتاج إلى هذا الجو الهادئ اللطيف لتهرب من عالم حيث يخوتها كل شيء حتى قلبها وصلت إلى حافة الشاطئ الكبير . واجهت البحر وفي يدها نظارة "جاك" . كانت الأمواج تتدافع بعيداً . تالت أصابعها من شدة قبضتها على النظارة . لقد حذرها "جاك" . قال لها : لا تتعلق به ولا تمنحك أحداً ثقتكها لكنها كانت تعتقد أنها أقوى من ذلك وأنها لا تخفي أن تقاتل . والآن ، هي وحيدة . مهجورة مثل هذا البحر المؤوح على الرغم من العاصفة القاتمة . استطاعت أن ترى مركب صيد يبتعد منه ضوء أحمر واخضر في ظلمة السماء .

فكرت ، هذا مركب "نوم بربيرا" ، والد خطيبة "مييجيل" . وفقاً لحدث "مييجيل" فإن هذا العجوز على أتم استعداد لتحمل كل الأخطار لكسب المزيد من المال .

لتطهيل نظرتها . تقدمت "ماريا" على الشاطئ بعيداً في اتجاه المدينة . وجدت شاحنة التموين التي رأتها أمام المركب "لودوفان" .

اخرجها من تفكيرها هدير محرك . حدقت لكنها لم تر أي ضوء . نظرت نحو الميناء للتعرف أي مركب قد خرج ، لأبد أنه ملحق مركب "بربيرا" لكن "نوم" لا يأخذ أبداً ناركاً إياه على الرصيف .

خفق قلبها بشدة . المركب ، الشاحنة ، ملحق المركب . أرشدها الصوت المتبااعد . حدقت في البحر بانتظارتها المكبطة فرات ملحق المركب تناقله الأمواج . من هذا البحار المنهور .

لقد تعرفت على وجهه .

الحمد لله انه لم يورط **ماريا** في هذه المغامرة المجنونة . مالم يتشارجا ، وكانت إلى جواره لأن تذكر شجاعتها ، وإخلاصها . ولقتها التي خانها وشعر بالندم يعتصره . إنهم يتوجهون نحو جزيرة كلاب البحر . لو لم يتوافق مركب **بربيرا** عند الجزيرة ، سيدعوه **چاك** يلقي ويلوذ بالجزيرة هذه الليلة ليعود إلى الميناء في الصباح . ولكن شيئاً ما حدثه بان المركب سيرسو عند شاطئ الجزيرة .

وجأة انطفأ الضوء الذي يشير إلى موقع المركب .

لابد أن المركب قد مر خلف الصخور التي تتقدم ساحل الجزيرة .  
لقد اخثار **بربيرا** بخبرته مكاناً يسمح بارسال مركب بهذا الحجم  
اقتراب **چاك** من الساحل بدورة . حاول أن يرسو في مكان مياهه  
عميقة فلم يستطع . ولا يمكنه المغامرة بالذهاب خلف الصخورة التي  
يرسو عندها مركب **بربيرا** وإن اكتشفوا أمره . أما عن المكان الآخر  
الذي يرسو فيه مركب **ماريا** عادة ، فكان خارج المانقشة .  
اتجه صوب الصخورة واستطاع أن يرسو أخيراً . ارتضى بذلك : لأنه  
لم يستطع أن يجد مكاناً أفضل . والآن لابد أن يقترب منهم . ليس  
ليقطض عليهم لكن ليكتشف نشاطهم الذي يبدو ظاهرياً عملاً مريباً .  
وعلى الفور سيمكن من عمل تقرير لحرس السواحل . صر اسنانه وقفز  
إلى الماء المتجمد . سعاده للوصول إلى مكانهم صرير الحرك . وصل  
**چاك** إلى الشاطئ عند مجموعة صخور

مشعرة على البحر . كان يكفيه أن يتسللها ويكون آمناً .  
لكنه لم يحسب حساب الأسواع التي اقتلتعت هلب الزورق الذي  
استخدمه **چاك** فجئ وأخذ يتراجع في اتجاه الشاطئ مخترقاً الضوء

## الفصل العاشر

اختفت الأسواع تتقاذف الزورق الصغير في صخب . واحد **چاك**  
يقاوم كل تلك الصعاب التي تواجهه في بحر عاصف دون أن يتذرع من  
هذه الأحداث المتلاحقة .  
ومع ذلك فقد أخرجته هذه الحادثة من غضبه ومن التفكير في كلمات  
**ماريا** الأخيرة .

لقد اوقف المحرك الصاخب الآن . تشتبث بالمجاذيف والتي نظرة على  
أنوار مركب **بربيرا** .

كم كان يود أن يحتضن **ماريا** بشدة ويعترف لها بإنهما قد خلقا  
لبعضهما البعض ! ولكن على الرغم من شدة حبه إليها ، لن يرغماها على  
ذلك . إنه لم يرغم أيهاً أمراء على حبه . إن كل ما حدث لا يرجع كفته .  
كان من السهل أن يعدد الأشياء الإيجابية الفاردة التي قام بها مؤخراً .

- لا تتحركي ، إنهم لا يتواقعون وجود زورق آخر وسيبحثون عنني  
على الشاطئ.

- ماذا يفعلون على سطح هذه الجزيرة؟

- لست أدرى . لم أجد الوقت لاري . مفردات بدون شك . لا بد أنها  
نقطة لقاء . أراهن على أن 'بربيرا' يحصل على حمولته مختلفة في  
صنابير الكابوريا .

ابعد المركب في اتجاه الشاطئ . تتحدى الأصوات التي عن تحويل  
البضاعة بسرعة .

- يجب أن أذهب لاري عن قرب ما يحملونه .

- كلا يا 'جاك' ، هذا خطير جداً ، لتنقل حتى يبتعدوا ونبلغ حراس  
السواحل .

- لن يمكننا إثبات شيء ، يجب أن أذهب لاري حقيقة الأمر ينفسي .  
- أرجوك يا 'جاك' ، دعهم يذهبون .

- كلا ، شركة 'ماريلو' متورطة في هذا العمل ، يجب أن اتحلى  
بالشجاعة .

وبعد أن ينطلق منها رداً ، اخترق في الماء المفلتم شديد البرودة .  
بقيت 'ماريا' وحيدة في مخبئها ، تسمع رجال 'بربيرا' يجوبون  
الشاطئ والصخور بحثاً عن 'جاك' .

صاحب أحدهم :

- من هنا ؟

توقفت الحركات وساد الصمت .

- يوجد شخص هنا .

المساير من مركب 'بربيرا' .

سمعت 'ماريا' الأصوات المصادرية من المركب . تحرك بعض  
الأشخاص ، يوجهون أضواء البطاريات ناحية الصخرة التي تخلي  
خلفها . بصرص شديد ، القريب من القناة وفقد السمع زورق ا  
سمعتهم يقولون : زورق جانع . إنه زورق 'جاك' ، بدون شك . سمعت  
صوتاً جهوريًا . إنه صوت 'توم' والد 'لوسي بربيرا' .

- إنه زورقاً . ماذا يفعل هنا ؟

- لا بد أنه قد انقلب من المركب .

اندريت السيدة الشابة أن 'جاك' لم يكن فوق سطح الزورق . ولكن أين  
هو إذن؟

ربما سقط في الماء ، من يدري؟

شعرت بدفععة قوية من الخلف فقدتها توازنها . كانت تصرخ من فرط  
دهشتها عندما ظهر أمامها رأس 'جاك' المبلل .

- تبا يا 'ماريا' ، ماذا تفعلين هنا؟

ساعدته على الصعود إلى سطح الزورق .

قالت بصوت مختلف :

- سمعتك عندما خرجمت . كنت عند الشاطئ عندما خرج المركب وتبعه  
الزورق . عندما انبرت المركب ، اكتشفت أن زورقه قد اختلف . تبع  
المركب على شاشة الرادار ، أوه يا 'جاك' .

توقفت عن الحديث . لقد تصاعدت أصواتهم على الجانب الآخر من  
الصخور . سيدير 'جاك' زورق 'ماريا' حتى يتواريا خلف الصخور التي  
تواجههما .

قال آخر :

- لا ، لا شيء لا يوجد أحد .

فاطعهم صوت توم امرأة :

- الغبياء ، والزورق ، هل أنتي بمفردك ؟ إن هذا الشخص هنا ، مختبئ  
بين الصخور .

مسحوا الساحل ببطارية

- اظهر ، أعرف أنك لست من الشرطة .

بعد فترة صمت قصيرة ، استطرد توم :

- من أنت ، تبا لك ريمـا جاك مارلو ؟ أنا على صواب ، اليس كذلك ؟  
على أية حال ، إنه ليس العجوز .

لم تعد ماريا تحتمل ، إن توم يخمن ، ولكن تخفيته صحيحة . صاح  
مرة أخرى :

- هيا ، اخرج من هنا ، أريد أن أقترح عليك اقتراحاً .

حدقت ماريا في القلام ، ولكن لم يكن هناك أثر لـ جاك .

- لو حصلت على العمل من جدك ، فساعطيك جزاً ، أربعين بالمائة ،  
هل يناسبك ذلك ؟

وجه توم ضوء البطارية في أحد الاتجاهات وأشار إلى أحد رجاله  
بالبحث في هذا المكان . هل جاك في مامن منهم ؟

اعتصر الخوف قلب ماريا .

- في الحقيقة ، ليس لديك الخيار يا جاك مارلو . اظهر قبل أن  
تنصب في هلاك . يمكننا ان ندرك هنا ونعود في الصباح . ندرك  
بدون مركب او راديو لن تستطيع الهرب . هيا ، كن عالقاً .

- اعرف.

صمت 'جاك' مهوماً.

- لقد رحلوا

يعتقدون

أني محتجز على ظهر الجزيرة. ويريدون

الابتعاد عن هذا الحوت.

كانت 'ماريا' ترتجف و'جاك' يحاول أن يطمئنها.

- هل رأيت ما أردت رؤيته؟

- نعم، مركبهم ممتنى بصناديق اللبن 'البودرة'.

- لين البودرة؟

- نعم، نوع خاص. هناك منه ثلاثة صناديق على ظهر 'لوبوفان'.

ـ يا إلهي! هل مازلت تشك في 'ميجليل' يا 'جاك'؟

ابعدت عنه ونظرت إليه.

- لست أدرى... ربما خلبا شخص ما هذه الصناديق بدون علم الجميع

بهدف توريط الشركة. 'ميجليل' لا يستطيع التواجد في كل مكان في

نفس الوقت. إذا وقع أحد المبحارة علىusp المضاعة فسيتشرش الخبر

بسرعة. حتى لو تم تبرئة الشركة. فستكتسب سمعة سيئة وربما

اشبع عن وجود مخدرات على ظهر مراكبها وستنقذ كل زبائننا.

شعرت 'ماريا' بتوتره وهو يفكر بسرعة. القت نفقة إلى جهاز

الرايو، لكن ليس من الحرص إصدار نداء لأن فربما ذهب 'بربريرا'

لوضع الشحنة في مكان آمن لم يعود إلى الجزيرة لينتقم. هؤلاء الرجال

لا يترجعون أمام أي شيء.

- هيا، من الأفضل عدم الانتظار هنا.

ادارت بصرها نحوه في حزن.

### - وبواكيم -

- كل ما تستطيع فعله هو استدعاء حرس السواحل وسيهتمون  
بامرها غداً. أما الان فليس لدينا اي معدات لمساعدتها.

شعر بعدم الارتياب أمام نظرتها الراجحة.

- هل تعتقدين أن بإمكاننا ان نفعل شيئاً؟

- لا، لا شيء أنت على صواب. إنه أمر صعب وخطر.

شعر بخيبة أملها وحزنها. مرة أخرى خان نفتها.

بدون شك لقد تخيلت أن بإمكانها إنقاذ الحوت، وأن 'جاك' سيد

طريقه لتخلصه. لقد وقفت به، وهذه المرة أيضاً يخيب أملها.

مع ذلك لم يكن هذا خطأها. ادار الزورق في غضب. قال:

- سيماسك حوتكم حتى الصباح.

- لا. ليس لدى 'بواكيم' أية فرصة ليحييا.

خيم الحزن على وجهه. لقد شارفت مهمته على الانتهاء، سيعيد

الزورق إلى الميناء، ويبلغ حرس السواحل، ويتصالح مع جده ويعود

إلى 'بوسطن' كي يستعيد حياته المختلة، ذات الخطوات المحسوبة.

حياة ارضية عادية بدون 'ماريا'.

ماذا لو لم يستطع العيش بدونها؟

لا يمكن أن يفقد المرأة الأمل كلية. أوقف 'جاك' المحرك. سالتنه نظرات

السيدة الشابة:

- ساستخدم المجادف. ستعبر القناة بدون ضجيج حتى لا تنثر

فزعه. ربما سيسمح لنا بالتألقإنقاذه.

لمع عيناً السيدة الشابة بالدهشة والسعادة.

أخذ يجده.

- هل معك آلة تقطع الشبكة ؟

أخرجت من جيبها سكيناً . ثم جلست في مقدمة المركب.

سمعا صوته خافتًا . لابد أنه فقد قواه.

استدارت "ماريا" نحو "چاك".

- اعتذر انه يقترب منا .. كما لو كان قد فهم.

شعر "چاك" بعاطفة عظيمة . اقتربت الكلة الضخمة الداكنة من زورقهما الصغير

يقف الحيوان الآن جنباً إلى جنب إلى زوراهما وبحركة واحدة من إحدى زعنفته يستطيع قلبه . امسكت "ماريا" جزءاً من الشبكة التي حبسست "بواكييم".

- سامسوك . حاول تقطيع الخيوط.

اقترب "چاك" من حافة الزورق لكنه لم يستطع الوصول إلى العقدة التي تمنع الحيوان من التنفس.

خلع قميصه.

- سازهب ، حدثيه يا "جينيتي" قولي له : الا يتتحرك ، وإننا هنا لنساعدكه.

كان ذلك ضريراً من الجنون . أرادت الاعتراض ولكن لم يمهلها "چاك" الوقت وقد غاص في ماء شديد البرودة إلى جانب مخلوق يستطيع قتلته في لمح البصر . لابد من الذكاء أمام هذا الحيوان الملوוה.

كان جلد الحوت حساساً في المنطقة التي أحاطت بها الخيوط عند راسه . لقد دخلت خيوط النايلون في لحمة تقربياً . يجب قطع كل عقدة

على حدة بالسكنى حتى تنسع الشبكة ليتحرر الحوت.

كانت "ماريا" تربت الحوت محاولة تهدئته ببعض الكلمات . إن استخدام "چاك" للسكنى حساس جداً . إذا قام الحوت أو "چاك" بحركة خاطئة فسيخرج كلاماً .

- هيا يا صديقي ، اهدا . ساحاول الا اؤتك .  
بعد ربع ساعة ، صعد "چاك" إلى سطح المركب . والخيوط تعلفو حول الحيوان .

- ابدئي في التجديف يا "ماريا" . ساحاول ان اجعله يخرج من الخيوط برأسه .

أخذت تتقدم بحذر .  
- بهدوء يا "بواكييم" . قليل من الجهد وتتحرر . سترى . سترجعك من هنا .

جزءاً ، جزءاً ، انتزع الشبكة . تنفس الحوت مهدداً صوتاً ، كما لو كان قد احتبس أنفاسه مدة طويلة . لم ابتعد عنهم ببطء سعيداً بحصوله على حرية.

لم يتتحرك "چاك" ، نظر إلى الكلة الداكنة التي تبتعد في المحيط الفسيح ثم شعر بديد "ماريا" فوق كتفه .

- حسناً يا "جينيتي" لقد نجحنا .  
لم تتبس بكلمة ، واغرورقت عينيها بالدموع . التي طالما احتجرتها .  
يجب أن يقادرا الجزيرة الآن قبل عودة "توم" . احتوى "چاك" السيدة الشابة بين ذراعيه . هو أيضاً شعر بالدموع تتصاعد إلى عينيه .  
دموع تحولت إلى ضحكة مدوية . حملها الريح إلى قمة الأمواج .

- أحد هؤلاء الرجال أخفى المخدرات على ظهره كويوفان ليخلق لنا المضائقات ، لكنه اعترف بكل شيء . لقد قال : إن "توم بريبريرا" حاول تخريب شركتنا ليحصل على مراكتنا .

توم بربرا

أواد الاستهلاك على أعمال الـ "مارلو"

مودة الرجل العجوز بدء في شعره الآليض الكثيف.

- نعم . كنت أشك في ذلك منذ سنوات . كان يحدد عدد الرحلات التي تنتظمها

لم يتم تفعيل حدد

- كنت تعيش في المدن

Journal of Oral Rehabilitation

- لا، لا اعرف شيئاً : لكنني لست بحاجة لمن يوضح لي الامور.  
لقد حاول شراء الشركة منذ ثلاثة سنوات لكنني صرفيته وهو يجر  
اندیال الخبرية.

جعفر

- فاستخدم كيري السهل افن

- تمنى ان اغير رايي إذا واجهت المشكلات . كان ذلك وارداً بدون الادارة الممتازة لـ «ماريا» .. وبدون قسول بعض موظفي التامينات . ياله من نذل مسكن ، هذا الرجل !

162 1985

303

• 148 •

卷之三

الفصل الحادى عشر

كان الضوء ساطعاً في مكتب جده . عندما طرق "جاك" الباب في الخارج ، كان رصيف الـ "مارلو" يلمع تحت أشعة شمس الصباح . فتح الباب ، فتلألأ الرجل العجوز . ونظرية عينيه الزرقاءين الحادتين تتنفس إن تبصرها أولاً . قادم

www.AskGuru.com/Blu-ray-FAQ

Delta-tilde-dB = -0.085 dB

220 Lille

- قضيت الليل في تبعيّن "توم بريبيرا" حتى جزيرة "كلاب البحار" لقد  
تسليم شحنة مخدرات ليوصلها إلى "روشيه دي ليبتونية"، لقد دخل  
حرس السواحل في الأمر هذا الصباح

قطب وایت حاجیمیه

صاح 'چاك':  
 - اوه ، كابتن . إنني أصعد إلى سطح المركب .  
 ابتسمت .  
 - هذا ما أراه .  
 تحركت 'سبيريتوس' . اختلط الصوت الذي صدر عنها بأصوات  
 الميناء .  
 - هل تحدثت إلى جدك؟  
 - نعم ، ستعودين إلى وظيفتك في شركة 'مارلو' . لقد قال : إنه لن  
 يتخلّى أبداً عن أفضل مديرة في 'جول كوف' .  
 - القرصان العجوز يجب أن استفيد من الموقف وأطلب علاوة .  
 - لقد قصصت عليه مخا مررتنا مع 'بريزيرا' ولم يستقبلها بغضب  
 شديد . اعتقاده يشك في أمري .  
 - لقد احسنت صنعاً . كان سيعرف عاجلاً أو آجلاً . لا أحد يتحدث إلا  
 عن هذا الموضوع في مركز القيادة .  
 - سيكون الأمر قاسياً على 'ميجيل' وخطيبته .  
 - نعم ، لكنهما سيتطلبان عليه ، إن 'لوسي' بنت شجاعه . ستفت إلى  
 جانب والدها لكنها ستغدرف أنه مذنب ثم إن لديها 'ميجيل' .  
 - 'ماريا' .  
 نظرت إليه السيدة الشابة طويلاً ولم يعرف من أين يبدأ . على الميناء ،  
 كان الجميع يتطلعون إليهم وقد ينتشر الحديث وتنتشر الإشاعات .  
 - يمكننا أن نقوم بجولة في البحر قبل أن يغير رأيه . سأتولى  
 التحذيف إذا أردت أن ترثاحي قليلاً .  
 - يمكننا أن نخرج لكني لا أريد أن استربع .  
 - لا بد أنك متعبة .

- هل هي مقرمة بك إذن؟  
 - كل ما أعرفه هو أنني أحبها .  
 خيم صمت تقيل بين الرجلين  
 - ماذا تذوّي فعله؟ هل سنأخذها معك إلى 'بوسطن'?  
 استطرد في سخرية:  
 - هل ستجد لها عملاً في مكتبك؟ ستبعدها بالتأكيد عن مراكبي .  
 - إنك راكب بانت انت من فصلها؟ لم يعد لها مكان في طاقمك .  
 - بالتأكيد لها مكانها في طاقمي . أعرف أنها أفضل مديرة في 'جول  
 كوف' كلها . ماذا تريدها أن تفعل في 'بوسطن' .  
 تذكر 'چاك' المناقش العديدة التي دارت بينه وبين 'ماريا' .  
 - لا ، لا أريد اصطلاحها إلى 'بوسطن' ، إنها هي التي تريد إعادتي  
 إلى هنا .

\*\*\*

وفدت سفينة 'سبيريتوس' بهيكلها الضخم عند الميناء .  
 رأى 'چاك' 'ماريا' تخرج من كبسينة القيادة وتصلح وضع أحد  
 الحبال .  
 احرقت الشمس قلهر 'چاك' محلنة عن قدومن الصيف . كان لون البحر  
 ازرق داكنًا بالتناقض مع زرقة السماء الفاتحة . لم يحرك البحر الهادئ  
 سوى موجات صغيرة تحمل المزيد الأبيض .  
 وقف لحظة بجوار سيارته يتأمل الطبيعة الجميلة .  
 نظر إلى عمال الميناء . حيالهم بيده . اتجه تجاهية 'سبيريتوس' تبعته  
 'ماريا' بعينيها وشعرها الأسود الطويل يتطاير حول كتفها .  
 هي أيضاً لم تتم الليل لقد أضضيا وقتناً طويلاً معاً ليلة أمس ، كما لو  
 أن البحر قد انحسر ليكتفى عن شاطئه جديد غني بالفواكه .

ذراعه . سقطت النظارة المكببة في الماء  
أسرعت السيدة الشابة محاولة منها من السقوط في البحر، ولكن  
أوقف "چاك" محاولتها . اختلفت الآلة القديمة في دوامة من زيد البحر  
ـ يذهبها تفرق إنها الماضي . حان وقت التغيير أريد ان أحافظ  
ـ بذكريات أخرى غير تلك التي عشتها مع جدي .  
ـ أوه "چاك" ستنوصل إلى ذلك . إنني أعرف  
ـ هل استطيع الاعتماد عليك؟  
ـ أجابت بصوت صارم .  
ـ بالتأكيد .  
ـ هل ستواسيبني ، تهدئيني وتجعليني أريح راسي فوق كتفك  
ـ عندما يحتاج الأمر .  
ـ نعم سأبذل قصارى جهدي .  
ـ هل ستتزوجيني؟  
ـ رجعت إلى الخلف متسائلة . إذا كان يسفر عنها  
ـ اضطررت نظرات "چاك".  
ـ منذ سنوات عديدة أحابك إثبات أنني لست في حاجة إلى أموال  
ـ جدي وإن ياما كان النجاح معتمداً على أموالي الخاصة . ثم قابلتك ..  
ـ ولقد أرجعت إلى ما فقدته . مالا أستطيع أن أدعه يقولونني يا "ماريا".  
ـ احتوى وجهها بين يديه .  
ـ ولا أريد أن أغيب عنك .  
ـ قبلها وهو يهمس باسمها متمنياً إجابتها  
ـ أجابت أخيراً :  
ـ نعم .  
ـ لم يكن صوتها إلا همساً ولكنك كان كافياً ليقلب كيان "چاك" . شعر  
ـ بأنه في دوامة لن يتذكرة من العواطف الصادقة .

ـ هل تحاول التخلص مني يا "چاك"؟  
ـ كلا . على العكس . أريد أن اتحدث معك . أريد أن ..  
ـ توقف ليلقطنط انفاسه .  
ـ إذا نفذت ما أتعهانه الآن ، فسيدفع الناس أموالاً على ما يشاهدونه .  
ـ قال :  
ـ علينا إذن الابتعاد قليلاً .  
ـ القرب "چاك" من المجداف ، كان لديه الكثير ليقوله لها . وإذا الترب  
ـ منها فلن يستطيع البوج بشيء .  
ـ على بعد خمسة أميال ، أوقف "چاك" المحركات وترك "سيبيريونس" قري  
ـ مهب الريح .  
ـ خيم عليهما صمت مهيب . لم تجرؤ "ماريا" على قطعه . لقد أتم "چاك"  
ـ مهمته . بدون شك سيزور في الذهاب إلى "بوسطن" . وإن تمتعه كما لم  
ـ تمنع "باوكيم" من الخروج من الشبكة حتى لا يصبح موته محيناً .  
ـ تقدمت على السطح حافية القدمين . وعمرها سماعة مائية . لحق بها  
ـ "چاك" وفي يده النظارة المكببة التي تركتها "ماريا" في الكبينة ليلة  
ـ أمس .  
ـ قال وهو يضعها فوق أحد الرفوف .  
ـ هناك أشياء تكون في أسرارك . لست أدرى لماذا اختلفت بها .  
ـ لأنها هيئية من جيد .  
ـ هدية قرصان إلى قرصان .  
ـ ساد الصمت من جديد . بالنسبيه لـ "ماريا" كان هذا الصمت محلاً  
ـ بالأمل والخوف في آن واحد . اختلفت لتلقي بالميكروفون في الأعمق .  
ـ حركتها الدقيقة جعلتها تنفس ضيقاً .  
ـ "ماريا" .  
ـ ارتعشت السيدة الشابة من صوته الاجش . اختلفت إليه وتخلقت في

فوق ظهر المركب الذي احتوته الشمس، فللا محدقين في الأفق،  
تحملهما مشاعرهما الجميلة فوق السماء والنجوم ، إلى عالم ساحر .  
ثم عادا إلى أرض الواقع على أصوات حولهما، صوت الرياح ،  
وصوت صادر من الميكروفون.

شيئاً فشيئاً اتضحك الصوت الصادر من الميكروفون .  
التفتت "ماريا" ناحية "چاك". لقد سمع هو أيضاً هذا الصوت . تعالى  
غناء الحيتان في صوت باك يدوبي حولهما .

اقرب "چاك" من السيدة الشابة التي اعتلت شفتها ابتسامة عذبة .  
قال بدون تردد :

- بواكيـم .

- نعم ، نعم .. إنه هو .

- إنه يغنى من أجلك يا "جنيتي" . لقد تعرف عليك .

- لكنك أنت من أنقذته . إنه يغنى من أجلك .

- إنه يغنى من أجلنا نحن الاثنين إذن .

أغلق عينيه مستمتعاً بالغناء وبوجودهما معاً .

سالها "چاك" عندما ابتعد الصوت .

- هل كنت تسجلين ؟

نظرت إليه .

- يا إلهي ! لا لم أشغل جهاز التسجيل .

- لن يسمع أحد غيرنا إذن هذه الأغنية .ليس كذلك ؟

- لكنني سأسمعها في داخلي في كل مرة تكون فيها معاً .

- يا "جنيتي" .. لنسمعها مرة أخرى . لن أمل من سمعها أبداً .

## تمـت